ديوان أبي العتاهية

أبو إسحق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني المعروف بأبي العتاهية

المولود بعين النمر (قرب المدينة) عام 747 م والمتوفي عام 826 م

أبو العتاهية

747 - 826م

هو أبو إسحق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور.

ولد بعين النمر، وهي قرية بالحجاز قرب المدينة وقيل إنها من أعمال سقي الفرات، وقيل إنها قرب الأنبار.

نشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان مبدأ أمره يبيع الجرار فقيل له الجرار واشتهر بمحبة عتبة جارية أمير المؤمنين المهدي وأكثر نسيبه فيها.

أبو العتاهية شاعر مكثر، سريع الخاطر، مبدع في شعره. وكان ينظم المئة والخمسين بيتًا في يومٍ واحدٍ. ويعدّ أبو العتاهية من متقدمي المولدين الشعراء، من طبقة بشار بن برد وأبي نواس وأمثالهما.

وجاء في كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني: أبو العتاهية لقب غلب عليه. واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، مولى عنزة، وكنيته أبو إسحاق، وأمه أم زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة؛ وفي ذلك يقول أبو قابوس النصراني وقد بلغه أن أبا العتاهية فضل عليه العتابي:

قل للمكني نفسه	متخيراً بعتاهية
والمرسل الكلم القبي	ح وعته أذن واعية
إن كنت سرا سؤتني	أو كان ذاك علانية
فعليك لعنة ذي الجلا	ل وأم زيد زانية

مناحيه الشعرية

ومنشؤه بالكوفة. وكان في أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين، ثم كان يبيع الفخار بالكوفة، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم. ويقال: أطبع الناس بشار والسيد أبو العتاهية. وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته. وكان غزير البحر، لطيف المعاني، سهل الألفاظ، كثير الافتنان، قليل التكلف، إلا إنه كثير الساقط المرذول مع ذلك. وأكثر شعره في الزهد والأمثال. وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى الوقل بمذهب الفاسفة ممن لا يؤمن بالبعث، ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناس دون ذكر النشور والمعاد. وله أوزان طريفة قالها مما لم يتقدمه الأوائل فيها. وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموال.

سبب كنيته

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال أخبرني محمد بن موسى بن حماد قال: قال المهدي بن يحيى الصولي قال أخبرني محمد بن موسى بن حماد قال: قال المهدي يوما" لأبي العتاهية: أنت إنسان متحذلق مهته. فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته، وسارت له في الناس. قال: ويقال للرجل المتحذلق: عتاهية، كما يقال للرجل الطويل: شناحية. ويقال: أبو عتاهية، بإسقاط الألف واللام.

قال محمد بن يحيى وأخبرني محمد بن موسى قال أخبرني ميمون بن هارون عن بعض مشايخه قال: كني بأبي العتاهية إن كان يحب الشهرة والمجون والتعته.

وبلده الكوفة وبلد آبائه وبها مولده ومنشؤه وباديته

يقول ابنه إنها من عنزة: قال محمد بن سلامك: وكان محمد بن أبي العتاهية يذكر أن أصلهم من عنزة، وأن جدهم كيسان كان من أهل عين التمر، فلما غزاها خالد نب الوليد كان كيسان جدهم هذا يتيما" صغيرا" يكفله قرابة له من نعنزة، فسباه خالد مع جماعة صبيان من أهلها، فوجه بهم إلى أبي بكر، فوصلوا إليه وبحضرته عباد بن رفاعة العنزي بن أسد بن ربيعة بن نزار، فجعل أبو بكر رضي الله عنه يسأل الصبيان عن أنسابهم

فيخبره كل واحد بمبلغ معرفته، حتى سأل كيسان، فذكر له أنهخ من عنزة. فلما سمعه عبد يقول ذلك استوهبه من أبي بكر رضي الله عنه، وقد كان خالصا" له، فوهبه له؛ فأعتقه، فتولى عنزة.

استعداؤه مندل بن علي وأخاه علي سبه بأنه نبطي: أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن الحجاج الجلاني الكوفي قال حدثني أبو دذيل مصعب بن دؤيل الجلاني، قال: لم أر قط مندل بن علي العنزي وأخاه حيان بن علي غضبا من شيء قط إلا يوما" واحدا"، دخل عليهما أبو العتاهية وهو مضمخ بالدماء. فقالا له: ويحك ما بالك؟ فقال لهما: من أنا؟ فقالا له: أنت أخونا وابن عمنا ومولانا. فقال: إن فلانا" الجزار قتلني وضربني وزعم أني نبطي، فإن كنت نبطيا" هربت على وجهي، وإلا فقوما فخذا لي بحقي. فقام معه مندل بن علي وما تعلق نعله غضبا"؛ وقال له: والله لو كان حقك على عيسى بن موسى لأخذته لك منه؛ ومر معه حافيا" حتى أخذ له بحقه.

أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن علي عن عمر بن معاوية عن جبارة بن المغلي الحماني قال: أبو العتاهية مولى عطاء بن محجن العنزي.

أبو العتاهية وصنعة أهله أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال قال أبو عون أحمد بن المنجم أخبرني خيار الكاتب قال: كان أبو العتاهية وإبراهيم الموصلي من أهل المذار جميعا"، وكان أبو العتاهية وأهله يعملون الجرار الخضر، فقدما إلى بغداد ثم افترقا؛ فنزل إبراهيم الموصلي ببغداد، ونزل أبو العتاهية الحيرة. وذكر عن الرياشي أنه قال مثل ذلك، وأن أبا العتاهية نقله إلى الكوفة.

قال محمد بن موسى: فولاء أبي العتاهية من قبل أبيه لعنزة، ومن قبل أمه لبني زهرة، ثم لمحمد بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وكانت أمه مولاة لهم، تقال لها أم زيد.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن مهروية؛ قال قال الخليل بن أسد: كان أبو العتاهية يأتينا فيستأذن ويقول: أبو إسحاق الخزاف. وكان أبوه حجاما" من أهل ورجة؛ ولذلك يقول أبو العتاهية:

ألا إنما التقوى هو العز والكرم وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبد قتي تقيصة إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم

آراؤه الدينية

حدثني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى عن أحمد بن حرب قال: كان مذهب أبي العتاهية القول بالتوحيد، وأن الله خلق جوهرين متضادين لامن شيء، ثم إنه بني العالم هذه البنية منهما، وأن العالم حديث العين والصنعه لامحدث له إلا الله. وكان يزعم أن الله سيرد كل شيء إلى الجوهرين المتضادين قبل أن تفنى الأعيان جميعا". وكان يذهب إلى أن المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعا". وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب، ويتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة، لا ينتقص أحدا" ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان. وكان مجبرا" مناظرته لثمامة بن أشرس في العقائد بين يدي المأمون: قال الصولي: فحدثني يموت بن المزرع قال حدثني الجاحظ قال قال أبو العتاهية لثمامة بين يدي المأمون وكان كثيرا" ما يعارضه بقوله في الإجبار-: أسألك عن مسالة. فقال له المأمون: عليك بشعرك. فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في مسألته ويأمره بإجابتي! فقال له: أجبه إذا سألك. فقال: أنا أقول: إن كل ما فعله العباد من خير وشر فهو من الله، وأنت تأبى ذلك، فمن حرك يدي هذه؟ وجعل أبو العتاهية يحركها. فقال له ثمامة: حركها من أمه زانية. فقال: شتمني والله يا أمير المؤمنين. فقال ثمامة: ناقض الماص بظر أمه والله يا أمير المؤمنين! فضحك المأمون وقال له: ألم أقل لك أن تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك! قال ثمامة: فلقيني بعد ذلك فقال لي: يا أبا معن، أما أغناك الجواب عن السفه؟! فقلت: إن من أتم الكلام ما قطع الحجة، وعاقب على الإساءة وشفى من الغيظ، وانتصر من الجاهل.

قال محمد بن يحيى وحدثني عون بن محمد الكندي قال: سمعت العباس بن رستم يقول: كان أبو العتاهية مذبذبا" في مذهبه: يعتقد شيئا"، فإذا سمع طاعنا" عليه ترك اعتقاده إياه وأخذ غيره خبره مع المخنثين حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن أبي الدنيا قال حدثني الحسين بن عبد ربه قال حدثني علي بن عبيدة الريحاني قال حدثني أبو الشمقمق: أنه رأس أبا العتاهية يحمل زاملة المخنثين، فقلت له: أمثلك يضع نفسه هذا الموضع مع سنك وشعرك وقدرك؟ فقال له: أريد أن أتعلم كيادهم، وأتحفظ كلامهم.

محاورته بشر بن المعتمر أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: ذكر أحمد بن إبراهيم ين إسماعيل أن بشر بن المعتمر قال يوما" لأبي العتاهية: بلغني أنك لما نسكت جلست تحجم اليتامى والفقراء للسبيل، أكذلك كان؟ قال نعم. قال له: فما أردت بذلك؟ قال: أردت أن أضع من نفسي حسبما رفعتني الدنيا، وأضع منها ليسقط عنها الكبر، واكتسب بما فعلته الثواب، وكنت أحجم اليتامى والفقراء خاصة. فقال له بشر: دعني من تذليلك نفسي بالحجامة؛ فإنه ليس بحجة لك أن تؤديها وتصلحها لما لعلك تفسد به أمر غيرك؛ أحب أن تخبرني هل كنت تعرف الوقت الذي كان يحتاج فيه من تحدجمه إلى إخراج الدم؟ قال: لا. قال: هل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد منهم إلى أن يخرجه على قدر طبعه، مما إذا زدت فيه أو نقصت منه ضر المحجوم؟ قال لا. قال: فما أراك إلا أردت أن تتعلم الحجامة على أقفاء اليتامى والمساكين! أراد حمدوية صاحب الزنادقة أخذه فتستر بالحجامة: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العباس بن رستم قال: كان حمدوية صاحب الزنادقة قد أراد أن يأخذ أبا العتاهية، ففزع من ذلك وقعد حجاما".أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال قال أبو دعامة علي بن يزيد: أخبر يحيى بن خالد أن أبا العتاهية قد نسك، وأنه جلس بحجم الناس للأجر تواضعا" بذلك. فقال: ألم يكن يبيع الجرار قبل ذلك؟ فقيل له بلى. فقال: أما في بيع الجرار من الذل ما يكفيه يستغني به عن الحجامة! سئل عن خلق القرآن فأجاب أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني شيخ من مشايخنا قال حدثني أبو شعيب صاحب ابن أبي دواد قال: قلت لأبي العتاهية: القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال: أسألتني عن الله أم عن غير الله؟ قلت: عن غير الله، فأمسك. وأعدت عليه فأجابني هذا الجواب، حتى فعل ذلك مرارا". فقلت له: مالك لا تجيبني؟ قال: قد أجبتك ولكنك حمار

أوصافه وصناعته

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا شيخ من مشايخنا قال حدثني محمد بن موسى قال: كان أبو العتاهية قضيفا"، أبيض اللون، أسود الشعر، له وفرة جعدة، وهيئة حسنة ولباقة وحصافة، وكان له عبيد من السودان، ولأخيه زيد أيضا" عبيد منهم يعملون الخزف في أتون لهم؛ فإذا اجتمع منه شيء ألقوه على أجبر لهم يقال له أبو عباد اليزيد من أهل طاق الجرار بالكوفة، فيبيعه على يديه ويرد فضله إليهم. وقيل: بل كان يفعل ذلك أخوه زيد لا هو؛ وشئل عن ذلك فقال: أنا جرار القوافي، وأخي جرار التجارة.

قال محمد بن موسى: وحدثني عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الحميد بن سريع مولى بن عجل قال: أنا رأيت أبا العتاهية وهو جرار يأتيه الأحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره، فيأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيها.

كان يشتم أبا قابوس ويفضل عليه العتابي

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال: لما هاجى أبو قابوس النصراني كلثوم بن عمرو العتابي، جعل أبو العتاهية يشتم أبا قابوس وضع منه؛ ويفضل العتابي عليه؛ فبلغه ذلك فقال فيه:

قل للكنى نفسه متخيرا" بعتاهية
والمرسل الكلم القبي ح وعته أذن واعية
إن كنت سرا" سؤتني أو كان ذاك علانيه
فعليك لعنة ذي الجلا ل وأم زيد زانية

-يعني أم أبي العتاهية، وهي أم زيد بنت زياد-فقيل له: أشتم مسلما"؟ فقال: لم أشتمه، وإنما قلت:

فعليك لعنة ذي الجلا ل ومن عنينا زانية

هجاء والية بن الحباب: قال: وفيه يقول والية بن الحباب وكان يهاجي:

كان فينا يكنى أبا إسحاق وبها الركب سار في الآفاق
فتكنى معتوهنا بعتاه يالها كنية أنت باتفاق
خلق الله لحية لك لاتن فك معقودة بداء الحلاق

قصته مع النوشجاني

أخبرنا محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا النوشجاني قال: أتاني البواب يوما" فقال لي: أبو إسحاق الخزاف بالباب؛ فقلت: ائذن له، فإذا أبو العتاهية قد دخل. فوضعت بين يديه قنو موز؛ فقال: قد صرت تقتل العلماء بالموز، قتلت أبا عبيدة بالموز، وتريد أن تقتلني به لا والله لا أذوقه. قال: فحدثني عروة بن وسف الثقفي قال: رأيت أبا عبيده قد خرج من دار النوشجاني في شق محمل مسجى، إلا أنه حي، وعند رأسه قنو موز وعند رجليه قنو موز آخر، يذهب به إلى أهله. فقال النوشجاني وغيره: لما دخلنا عليه نعوده قلنا: ما سبب علتك؟ قال: هذا النوشجاني جاءني بموز كأنه أيور المساكين، فأكثرت منه، فكان سبب علتي. قال: ومات في تلك العلة.

رأي مصعب بن عبد الله في شعره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال: سمعت مصعب بن عبد الله يقول: أبو العتاهية أشعر الناس. فقلت له: بأي شيء استحق ذلك عندك؟ فقال: بقوله:

تعلقت بآمال	طوال أي آمال
وأقبلت على الدنيا	ملحا أي إقبال
أيا هذا تجهز ل	فراق الأهل والمال
فلا بد من الموت	على حال من الحال

ثم قال مصعب: هذا كلام سهل حق لا حشو فيه ولا نقصان، يعرفه العاقل ويقر به الجاهل.

استحسان الأصمعي لشعره أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال: سمعت الأصمعي يستحسن قول أبي العتاهية:

أنت ما استغنيت عن صا	حبك الدهر أخوه
فإذا احتجت إليه	ساعة" مجك فوه.

قول سلم الخاسر هو أشعر الجن والإنس حدثنا محمد بن العباس اليزيدي إملاء قال حدثني عمي الفضل بن محمد قال حدثني موسى بن صالح الشهرزوري قال: أتيت سلما الخاسر فقلت له: أنشدني لنفسك. قال: ولكن أنشدك لأشعر الجن والإنس، لأبي العتاهية، ثم أنشدني قوله: صوت

سكن يبقى له سكن	ما بهذا يؤذن الزمن
نحن في دار يخبرنا	ببلاها ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح	لامرئ فيها ولا حزن
في سبيل الله أنفسنا	كلتا بالموت مرتهن
كل نفس عند ميتتها	حظها من مالها الكفن
إن مال المرء ليس له	منه إلا ذكره الحسن

فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني رجل من أهل البصرة أنسيت اسمه، قال حدثني حمدون بن زيد قال حدثني رجاء بن مسلمة قال: قلت لسلم الخاسر: من أشعر الناس؟ فقال: إن شئت أخبرتك بأشعر الجن والإنس. فقلت: إنما أسألك عن الإنس، فإن زدتني الجن فقد أحسنت. فقال: أشعرهم الذي يقول:

سكن يبقى له سكن	ما بهذا يؤذن الزمن

قال: والشعر لأبي العتاهية.

ثناء جعفر بن يحيى على شعره حدثني اليزيدي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني جعفر بن النصر الواسطي الضرير قال حدثني محمد بن شيرويه الأنماطي قال: قلت لداود بن زيد بن زرين الشاعر: من أشعر هل زمانه؟ قال: أبو نواس. قلت: فما تقول في أبي العتاهية؟ فقال: أبو العتاهية أشعر الأنس والجن.

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال قال الزبير بن بكار: أخبرني إبراهيم بن المنذر عن الضحاك، قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري: أشعر الناس أبو العتاهية حيث يقول:

ماضر من جعل التراب مهاده ألا ينام على الحرير إذا قنع

صدق والله وأحسن.

مهارته في الشعر وحديثه عن نفسه في ذلك حدثني الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني أحمد بن حرب قال حدثني المعلى بن عثمان قال: قيل لأبي العتاهية: كيف تقول الشعر؟ قال: ما أردته قط إلا مثل لي، فأقول ما أريد وأترك ما لا أريد.

أخبرني ابن عمار قال حدثني ابن مهروية قال حدثني روح بن الفرج الرمازي قال: جلست إلى أبي العتاهية فسمعته يقول: لو شئت أن أجعل كلامي كله شعرا" لفعلت.

حدثنا الصولي قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو عكرمة قال: قال محمد بن أبي العتاهية: سئل أبي: هل تعرف العروض؟ فقال: أنات أكبر من العروض. وله أوزان لا تدخل في العروض.

نظم شعرا" للرشيد وهو مريض فأبلغه الفضل وقر به الرشيد: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا العنزي. قال حدثنا أبو عكرمة قال: حم الرشيد، فصار أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع برقعة فيها:

لو علم الناس كيف أنت لهم ماتوا إذا ما ألمت أجمعهم
خليفة الله أنت ترجح بالناس إذا ما وزنت أنت وهم
قد علم الناس أن وجهك يس تغني إذا ما رآه معدمهم

فأنشدها الفضل بن الربيع الرشيد؛ فأمر بإحضار أبي العتاهية، فمازال يسامره ويحدثه إلى أن برى، ووصل إليه بذلك السبب مال جليل.

إعجاب ابن الأعرابي به وإفحامه من تنقص شعره: قال: ولم؟ قال: لأنه شعر ضعيف. فقال ابن الأعرابي - وكان أحد الناس-: الضعيف والله عقلك لا شعر أبي العتاهية، ألأبي العتاهية تقول: إنه ضعيف الشعر! فوا لله ما رأيت شاعرا" قط أطبع ولا أقدر على بيت منه، وما أحسب مذهبه إلا ضربا" من السحر، ثم أنشد له:

قطعت منك حبائل الآمال وحططت عن ظهر المطي رحالي
ووجدت برد اليأس بين جوانحي فأرحت من حل ومن ترحال
يأيها البطر الذي هو من غد في قبره متمزق الأوصال
حذف المنى عنه المشمر في الهى وأرى مناك طويلة الأذيال
حيل ابن آدم في الأمور كثيرة و الوقت يقطع حيلة المحتال
قست السؤال فكان أعظم قيمة" من كل عافه جرت بسؤال
فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا" فابذله للمتكرم المفضال
وإذا خشيت تعذرا" في بلدة فاشدد يديك بعاجل الترحال
واصبر على غير الزمان فإنما فرج الشدائد فقال حل عقال.

ثم قال للرجل: هل تعرف أحدا" يحسن أن يقول مثل هذا الشعر؟ فقال له الرجل: يا أبا عبد الله، جعلني الله فداءك! إني لم أردد عليك ما قلت، ولكن الزهد مذهب أبي العتاهية، وشعره في المديح ليس كشعره في الزهد. فقال: أفليس الذي يقول في المديح:

وهارون ماء المزن يشفي به الصدى	إذا ما لصدى بالريق غصت حناجره
وأوسط بيت في قريش لبيته	وأول عز في قريش وآخره
وزحف له تحكي البروق سيوفه	وتحكي الرعود القاصفات حوافره
إذا حميت شمس النهار تضاحكت	إلى الشمس فيه بيضة ومغافره
إذا نكب الإسلام يوما" بنكبة	فهارون من بين البرية ثائره
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك	كذا لم يفت هارون ضد ينافره

قال: فتخلص الرجل من شر ابن الأعرابي بأن قال له: القول كما قلت، وما كنت سمعت له مثل هذين الشعرين، وكتبهما عنه.

قال أبو نواس لست أشعر الناس وهو حي حدثني محمد قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني ابن الأعرابي المنجم قال حدثني هارون بن سعدان بن الحارث مولى عبد قال: حضرت أبا نواس في مجلس وأنشد شعرا". فقال له: من حضر في المجلس: أن أشعر الناس. قال: أما والشيخ حي فلا. (يعني أبا العتاهية)

حبسه الرشيد ثم عفا عنه وأجازه

حدثني عمرو قال حدثني علي بن محمد الهشامي عن جده ابن حمدون قال أخبرني مخارق قال: لما تنسك أبو العتاهية ولبس الصوف، أمره الرشيد أن يقول شعرا" في الغزل، فامتنع؛ فضربه الرشيد ستين عصا"، وحلف ألا يخرج من حبسه حتى يقول شعرا" في الغزل. فلما رفعت المقارع عنه قال أبو العتاهية: كل مملوك له حر وامرأته طالق إن تكلم سنة أو بلا إله إلا الله محمد رسول الله. فكأن الرشيد تحزن مما فعله، فأمر أن يحبس في دار ويوسع عليه، ولايمنع من دخول من يريد إليه، قال مخارق: وكانت الحال بينه وبين إبراهيم الموصلي لطيفة، فكان يبعثني إليه في الأيام أتعرف خبره. فإذا دخلت وجدت بين يديه ظهرا" ودواة، فيكتب إلي مايريد، وأكلمه. فمكث هكذا سنة. واتفق أن إبراهيم صنع صوته:

صوت

أعرفت دار الحي بالحجر	فشدوريان فقنة الغمر
وهجرتنا وألفت رسم بلى	والرسم كان أحق بالهجر

-لحن إبراهيم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى. وفيه لإسحاق رمل بالوسطى -قال مخارق: فقال لي إبراهيم: اذهب إلى أبي العتاهية حتى تغنيه هذا الصوت. فأتيته في اليوم الذي انقضت فيه يمينه، فغنيته إياه. فكتب إلي بعد أن غنيته: هذا اليوم تنقضي فيه يميني، فأحب أن تقيم عندي إلى الليل؛ فأقمت عنده نهاري كله، حتى إذا أذن الناس المغرب كلمني، فقال: يامخارق. قلت: لبيك. قال: قل لصاحبك: يابن الزانية! أما والله لقد أبقيت للناس فتنة إلى يوم القيامة، فانظر أين أنت من الله غدا"! قال مخارق: فكنت أول من أفطر على كلامه؛ فقلت: دعني من هذا، هل قلت شيئا" للتخلص من هذا الموضع؟ فقال: نعم، وقد قلت في امرأتي شعرا". قلت: هاته؛ فأنشدني

صوت

من لقلب ميتم مشتاق	شفه شوقه وطول الفراق
طال شوقي إلى قعيدة بيتي	ليت شعري فهل لنا من تلاقي
هي حظي قد اقتصرت عليها	من ذوات العقود والأطواق
جمع الله عاجلا"بك شملي	عن قريب وفكني من وثاقي

قال: فكتبتها وصرت إلى إبراهيم؛ فصنع فيها لحنا"، ودخل بها على الرشيد؛ فكان أول صوت غناه إياه في ذلك المجلس؛ وسأله: لمن الشعر والغناء؟ فقال إبارهيم: أما الغناء فلي، وأما الشعر فلسيرك أبي العتاهية. فقال: أو قد فعل؟ قال: نعم قد كان كذلك. فدعابه، ثم قال لمسرور الخادم: كم ضربنا أبا العتاهية؟ قال: ستين عصا"، فأمر له بستين ألف درهم وخلع عليه وأطلقه.

غضب عليه الرشيد وترضاه له الفضل نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثني علي بن مهدي قال حدثنا الحسين بن أبي السري قال: قال لي الفضل بن العباس: وجد الرشيد وهو بالرقة على أبي العتاهية وهو بمدينة السلام، فكان أبو العتاهية يرجو أن يتكلم الفضل بن الربيع في أمره، فأبطأ عليه بذلك؛ فكتب إليه أبو العتاهية:

أجفوتني فيمن جفاني وجعلت شأنك غيرشأني
ولطالما أمنتني مما أرى كل الأمان
حتى إذا انقلب الزما ن علي صرت مع الزمان

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه. وأرسل إليه الفضل يأمره بالشخوص. ويذكر له أن أمير المؤمنين قد رضي عنه؛ فشخص إليه. فلما دخل إلى الفضل أنشده قوله فيه:

قد دعوناه نائيا" فوجدنا ه على نأيه قريبا" سميعا

فأدخله إلى الرشيد، فرجع إلى حالته الأولى

كان يزيد بن منصور يحبه ويقربه فرثاه عند موته:

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال: كان يزيد بن منصور خال المهدي يتعصب لأبي العتاهية؛ لأنه كان يمدح اليمانية أخوال المهدي فس شعره؛ فمن ذلك قوله:

صوت

سقيت الغيث ياقصر السلام فنعم محلةو الملك الهمام
لقد نشر الإله عليك نورا" وحفك بالملائكة الكرام
سأشكر نعمة المهدي حتى تدور علي دائرة الحمام
له بيتان بيت تبعي وبيت حل بالبلد الحرام

قال: وكان أبو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدعي أنه مولى لليمن وينتفي من عنزة؛ فلما مات يزيد رجع إلى ولائه الأول. فحدثني الفضل بن العباس قال: قلت له: ألم تكن تزعم أن ولاءك لليمن؟! قال: ذلك شيء احتجنا إليه في ذلك الزمن، ومافي واحد ممن انتميت إليه خير، ولكن الحق أحق أن يتبع. وكان ادعى ولاء اللخميين. قال: وكان يزيد بن منصور من أكرم الناس وأحفظهم لحرمة، وأرعاهم لعهدٍ، وكان بارا" بأبي العتاهية، كثيرا" فضله عليه؛ وكان أبو العتاهية منه في منعة وحصن حصين مع كثرة مايدفعه إليه ويمنعه من المكاره. فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه:

أنعى يزيد بن منصور إلى البشر أنعى يزيد لأهل البدو و الحضر
ياساكن الحفرة المهجور ساكنها بعد الماقصر والأبواب والحجر
وجدت فقدك في مالي وفي نشبي وجدت فقدك في شعري وفي بشري
فلست أدري جزاك الله صالحة أمنظري اليوم أسوأ فيك أم خبري

أخبار متفرقة

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى الصوليّ قال حدّثني عبد الله بن العبّاس بن الفضل بن الرّبيع قال: رآني الرشيد مشغوفاً بالغناء في شعر أبي العتاهية:

صوت

أحمدٌ قال لي ولم يدر ما بي ... أتحبّ الغداة عتبة حقًّا
فتنفّست ثم قلت نعم حبًّا جرى في العروق عرقاً فعرقا
لو تجسّين يا عتيبة قلبي ... لوجدت الفؤاد قرحاً تفقًّا
قد لعمري ملّ الطبيب وملّ الأهل منّي مما أقاسي وألقى
ليتني متّ فاسترحت فإنّي ... أبداً ما حييت منها ملقًّى

ولا سيما من مخارق، وكان يغنّي فيه رملاً لإبراهيم أخذه عنه. وفيه لحنٌ لفريدة رمل. هكذا قال الصّولي: " فريدة " بالياء، وغيره يقول: " فرندة " بالنون.

حدّثني الصّولي قال حدّثنا محمد بن موسى قال حدّثنا محمد بن صالح العدويّ قال أخبرني أبو العتاهية قال: كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاّحين في الزّلاّلات إذا ركبها، وكان يتأدّى بفساد كلامهم ولحنهم، فقال: قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعراً يغنّون فيه. قيل له: ليس أحدٌ أقدر على هذا من أبي العتاهية، وهو في الحبس. قال: فوجّه إليّ الرشيد: قل شعراً حتّى أسمعه منهم، ولم يأمر بإطلاقي؛ فغاظني ذلك فقلت: والله لأقولنّ شعراً يحزنه ولايسرّ به، فعملت شعراً ودفعته إلى من حفّظه الملاّحين. فلمّا ركب الحرّاقة سمعه، وهو:

خانك الطّرف الطّموح ... أيّها القلب الجموح
لدواعي الخير والشّرّ دنوٌّ ونزوح
هل لمطلوبٍ بذنبٍ ... توبةٌ منه نصوح
كيف إصلاح قلوبٍ ... إنّما هنّ قروح
أحسن الله بنا أنّ الخطايا لا تفوح
فإذا المستور منّا ... بين ثوبيه نضوح
كم رأينا من عزيزٍ ... طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيلٍ ... صائح الدّهر الصّدوح
موت بعض الناس في الأر ... ض على قومٍ فتوح
سيصير المرء يوماً ... جسداً ما فيه روح
بين عيني كلّ حيٍّ ... علم الموت يلوح
كلّنا في غفلةٍ وال ... موت يغدو ويروح
لبني الدّنيا من الدّن ... يا غبوقٌ وصبوح
رحن في الوشى وأصبح ... ن عليهنّ المسوح
كلّ نطّاح من الدّه ... ر له يومٌ نطوح
نح على نفسك يا ... مسكين إن كنت تنوح
لتموتنّ وإن عمّرت ... ما عمّر نوح

قال: فلمّا سمع ذلك الرشيد جعل يبكي وينتحب، وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً في وقت الموعظة، وأشدّهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة. فلمّا رأى الفضل بن الرّبيع كثرة بكائه، أومأ إلى الملاّحين أن يسكتوا.

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني الحسن بن جابر كاتب الحسن بن رجاء قال: لمّا حبس الرشيد أبا العتاهية دفعه إلى منجابٍ، فكان يعنف به؛ فقال أبو العتاهية:

منجاب مـات بـدائه فاعجل لـه بـدوائه
إنّ الإمـام أعـلّـه ظلماً بحدّ شـقـائه
لا تعنفنّ سياقـه ما كلّ ذاك بـرائه
ما شمت هذا في مخا يل بارقات سمـائه

أخبرني محمد بن عمران الصّيرفيّ قال حدّثنا العنزيّ قال حدّثني أحمد بن معاوية القرشيّ قال: لمّا عقد الرشيد ولاية العهد لبنيه الثلاثة: الأمين، والمأمون، والمؤتمن، قال أبو العتاهية:

رحلت عن الرّبع المحيل قعودي إلى ذي زحوفٍ جمّةٍ وجنـود
وراع يراعي اللّيل في حفظ أمّةٍ يدافع عنها الشرّ غير رقـود
بألويةٍ جبـريل يقدم أهلـهـا ورايات نصرٍ حولـه وبنـود
تجافى عن الدّنيا وأيقن أنّـهـا مفارقةٌ ليست بدار خلـود
وشدّ عرا الإسلام منـه بفـتيةٍ ثلاثة أملاكٍ ولاة عـهــود
هم خير أولادٍ، لهم خير والدٍ له خير أبـاءٍ مضت وجدود
بنو المصطفى هارون حول سريره فخير قيامٍ حولـه وقعـود
تقلّب ألحاظ المـهـابة بـينـهـم عيون ظباءٍ في قلـوب أسـود
جدودهم شمسٌ أتت فـي أهلـةٍ تبدّت لراءٍ في نـجـوم سـعـود

قال: فوصله الرشيد بصلةٍ ما وصل بمثلها شاعراً قطّ.

ذكر لملك الروم فالتمسه من الرشيد فاستعفى هو، فكتب من شعره في مجلسه وعلى باب مدينته:

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الأسديّ إجازةً قال حدّثنا الرّياشيّ قال: قدم رسول لملك الرّوم إلى الرشيد، فسأل عن أبي العتاهية وأنشده شيئاً من شعره، وكان يحسن العربيّة، فمضى إلى ملك الرّوم وذكره له؛ فكتب ملك الرّوم إليه، وردّ سوله يسأل الرشيد أن يوجّه بأبي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أراد، وألحّ في ذلك. فكلّم الرشيد أبا العتاهية في ذلك، فاستعفى منه وأباه. واتّصل بالرشيد أنّ ملك الرّوم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته، وهما:

صوت

ما اختلف اللّيل والنّهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
إلاّ لنقل السّلطان عن ملـكٍ قد انقضى ملكه إلى ملـك

مع الرشيد

أخبرني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا الرّبيع بن محمد الخثّليّ الورّاق قال اخبرني ابن أبي العتاهية: أنّ الرشيد لمّا أطلق أباه من الحبس، لزم بيته وقطع الناس؛ فذكره الرشيد فعرّف خبره، فقال: قولوا له: صرت زير نساء وحلس بيت؛ فكتب إليه أبو العتاهية:

برمت بالنّاس وأخلاقهم فصرت أستأنس بالوحده
ما أكثر النّاس لعمري وما أقلّهم في منتهى العدّه

ثم قال: لا ينبغي أن يمضي شعر إلى أمير المؤمنين ليس فيه مدحٌ له، فقرن هذين البيتين بأربعة أبيات مدحه فيها، وهي:

صوت

عاد لي من ذكرها نصب فدموع العين تنسكب
وكذاك الحبّ صاحبه يعتريه الهمّ والوصب
خير من يرجى ومن يهب ملكٌ دانت له العرب
وحقيقٌ أن يدان له من أبوه للنّبيّ أب

أمره الرشيد أن يعظه فقال شعراً فبكى حدّثنا الصّوليّ قال حدّثنا عون بن محمد قال حدّثنا محمد بن أبي العتاهية قال: قال الرشيد لأبي: عظني؛ فقال له: أخافك. فقال له: أنت آمن. فأنشده:

لا تأمن الموت في طرفٍ ولا نفس إذا تسرّبت بالأبواب والحرس
واعلم بأنّ سهام الموت قاصدةٌ لكلّ مدّرع منّا ومتّرس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها إنّ السفينة لا تجري على اليبس

قال: فبكى الرشيد حتى بل كمّه.

تناظر ابن أبي فنن وابن خاقان فيه وفي أبي نواس، ثم حكما ابن الضحاك ففضله:

حدّثني عمّي قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال: قال لي أحمد بن أبي فنن: تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله: أيّما " الرجلين " أشعر: أبو نواس أم أبو العتاهية. فقال الفتح: أبو نواس، وقلت: أبو العتاهية. ثم قلت: لو وضعت أشعار العرب كلّها بإزاء شعر أبي العتاهية لفضلها، وليس بيننا خلافٌ في أنّ له في كلّ قصيدة جيّداً ووسطاً وضعيفاً، فإذا جمع جيّده كان أكثر من جيّد كلّ مجوّد. " ثم " قلت له: بمن ترضى؟ قال: بالحسين بن الضحّاك. فما انقطع كلامنا حتّى دخل الحسين بن الضحّاك؛ فقلت: ما تقول في رجلين تشاجرا، فضّل أحدهما أبا نواس وفضّل الآخر أبا العتاهية؟ فقال الحسين: أمّ من فضّل أبا نواسٍ على أبي العتاهية زانيةٌ؛ فخجل الفتح حتى تبيّن ذلك فيه، ثمّ لم يعاودني في شيءٍ من ذكرهما حتّى افترقنا.

مع مخارق

وقد حدّثني الحسن بن محمد بهذا الخبر على خلاف ما ذكره إبراهيم بن المهديّ فيما تقدّم، فقال: حدّثني هارون بن مخارق قال حدّثني أبي قال: جاءني أبو العتاهية فقال: قد عزمت على أن أتزوّد منك يوماً تهبه لي، فمتى تنشط؟ فقلت: متى شئت. فقال: أخاف أن تقطع بي فقلت: والله لا فعلت وإن طلبني الخليفة. فقال: يكون ذلك في غدٍ. فقلت: أفعل. فلمّا كان من غدٍ باكرني رسوله فجئته، فأدخلني بيتاً له نظيفاً فيه فرشٌ نظيفٌ، ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذٍ وخلٌّ وبقلٌ وملحٌ وجديٌّ مشويّ فأكلنا منه، ثم دعا بسمكٍ مشويّ فأصبنا منه حتى اكتفينا، ثم دعا بحلواء فأصبنا منها وغسلنا أيدينا، وجاؤونا بفاكهةٍ وريحان وألوانٍ من الأنبذة، فقال: اختر ما يصلح لك منّها؛ فاخترت وشربت؛ وصبّ قدحاً ثم قال: غنّني في قولي:

أحمدٌ قال لي ولم يدر ما بي أتحبّ الغداة عتبة حقًّا

فغنّيته، فشرب قدحاً وهو يبكي أحرّ بكاء. ثم قال: غنّني في قولي:

ليس لمن ليست له حيلةٌ موجودةٌ خيرٌ من الصّبر

فغنّيته وهو يبكي وينشج، ثم شرب قدحاً آخر ثم قال: غنّني، فديتك، في قولي:

خليليّ ما لي لا تزال مضرّتي تكون من الأقدار حتماً من الحتم

فغنّيته إيّاه. وما زال يقترح عليّ كلّ صوت غنّي به في شعره فأغنّيه ويشرب ويبكي حتى صار العتمة. فقال: أحبّ أن تصبر حتّى ترى ما أصنع فجلست. فأمر ابنه وغلامه فكسرا كلّ ما بين أيدينا من النبيذ وآلته والملاهي، ثم أمر بإخراج كلّ ما في بيته من النّبيذ وآلته، فأخرج جميعه، فما زال يكسره ويصبّ النبيذ وهو

يبكي حتى لم يبق من ذلك شيءٌ، ثم نزع ثيابه واغتسل، ثم لبس ثيأبا بيضاً من صوف، ثم عانقني وبكى، ثم قال: السلام عليك يا حبيبي وفرحي من الناس كلّهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده؛ وجعل يبكي، وقال: هذا آخر عهدي بك في حال تعاشر أهل الدنيا؛ فظننت أنّها بعض حماقاته، فانصرفت، وما لقيته زماناً. ثم تشوّقته فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت، فإذا هو قد أخذ قوصرتين وثقب إحداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص، وثقب الأخرى وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السّراويل. فلمّا رأيته نسيت كلّ ما كان عندي من الغمّ عليه والوحشة لعشرته، وضحكت والله ضحكاً ما ضحكت مثله قطّ. فقال: من أيّ شيءٍ تضحك؟ فقلت: أسخن الله عينك! هذا أيّ شيء هو؟ من بلغك عنه أنّه فعل مثل هذا من الأنبياء والزهّاد والصحابة والمجانين، انزع عنك هذا يا سخين العين! فكأنه أستحيا منّي. ثم بلغني أنّه جلس حجّاماً، فجهدت أن أراه بتلك الحال فلم أره. ثم مرض، فبلغني أنه اشتهى أن أغنّيه، فأتيته عائداً، فخرج إليّ رسوله يقول: إن دخلت إليّ جدّدت لي حزناً وتاقت نفسي من سماعك إلى ما قد غلبتها عليه، وأنا أستودعك الله وأعتذر إليك من ترك الالتقاء، ثم كان آخر عهدي به.

تمنى عند موته أن يجيء مخارق فيغنيه حدّثني جحظة قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: قيل لأبي العتاهية عند الموت: ما تشتهي؟ فقال: أشتهي أن يجيء مخارق فيضع فمه على أذني ثم يغنّيني.

سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل
إذا ما انقضت عنّي من الدّهر مدّتي ... فإنّ غناء الباكيات قليل

وأخبرني به أبو الحسن الأسديّ قال حدّثنا محمد بن صالح " بن " النطّاح قال: قال بشر بن الوليد لأبي العتاهية عند الموت: ما تشتهي؟ فذكر مثل الأوّل.

وأخبرني به ابن عمّار أبو العبّاس عن ابن أبي سعد عن محمد بن صالح: أنّ بشراً قال ذلك لأبي العتاهية عند الموت، فأجابه بهذا الجواب.

آخر شعر قاله في مرضه الذي مات فيه

نسخت من كتاب هارون بن عليٍّ: حدّثني عليّ بن مهديّ قال حدّثني عبد الله بن عطيّة قال حدّثني محمد بن أبي العتاهية قال: آخر شعرٍ قاله أبي في مرضه الذي مات فيه:

إلهي لا تعذّبني فإنّي ... مقرٌّ بالذي قد كان منّي
فما لي حيلةٌ إلا رجائي ... لعفوك إن عفوت وحسن ظنّي
وكم من زلةٍ لي في الخطايا ... وأنت عليّ ذو فضلٍ ومنّ
إذا فكّرت في ندمي عليها ... عضضت أناملي وقرعت سنّي
أجنّ بزهرة الدّنيا جنونا ... وأقطع طول عمري بالتمنّي
ولو أنّي صدقت الزّهد عنها ... قلبت لأهلها ظهر المجنّ
يظنّ الناس بي خيراً وإنّي ... لشرّ الخلق إن لم تعف عنّي

أمر بنته أن تندبه بشعر له

أخبرني محمد بن عمران الصيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عليل قال حدّثني أحمد بن حمزة الضّبعيّ قال أخبرني أبو محمد المؤدّب قال: قال أبو العتاهية لابنته رقيّة في علّته التي مات فيها: قومي يا بنيّة فاندبي أباك بهذه الأبيات؛ فقامت فندبته بقوله:

لعب البلى بمعالمي ورسومي ... وقبرت حيًّا تحت ردم همومي
لزم البلى جسمي فأوهن قوّتي ... إن البلى لموكّلٌ بلزومي

تاريخ وفاته ومدفنه أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا محمد بن داود بن الجرّاح قال حدّثني عليّ بن محمد قال حدّثني مخارق المغني قال: توفّي أبو العتاهية، وإبراهيم الموصليّ، وأبو عمروا الشّيباني عبد السلام في يومٍ واحد في خلافة المأمون، وذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين.

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهرويه عن أحمد بن يوسف عن أحمد بن الخليل عن إسماعيل بن أبي قتيبة قال: مات أبو العتاهية، وراشدٌ الخناق، وهشيمة الخمّارة في يومٍ واحدٍ سنة تسع ومائتين.

وذكر الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد كاتب الواقديّ: أنّ أبا العتاهية مات في يوم الاثنين لثمانٍ خلون من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة ومائتين، ودفن حيال قنطرة الزيّاتين في الجانب الغربيّ ببغداد.

أخبرني الصّوليّ عن محمد بن موسى عن أبي محمد الشّيباني عن محمد بن أبي العتاهية: أنّ أباه توفّي سنة عشرٍ ومائتين.

الشعر الذي أمر أن يكتب على قبره أخبرني الصّوليّ قال حدّثني محمد بن موسى عن محمد بن القاسم عن إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن إسحاق بن عبد الله بن شعيب قال: أمر أبو العتاهية أن يكتب على قبره:

أذن حيٍّ تسمّعي	اسمعي ثمّ عي وعي
أنا رهنٌ بمضجعي	فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجّةً	أسلمتني لمضجعي
كم ترى الحيّ ثابتاً	في ديار التزعزع
ليس زادٌ سوى التّقى	فخذي منه أو دعي

رثاه ابنه بشعر أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: لمّا مات أبو العتاهية رثاه ابنه محمد بن أبي العتاهية فقال:

يا أبي ضمّك الثّرى	وطوى الموت أجمعك
ليتني يوم متّ صر	ت إلى حفرةٍ معك
رحم الله مصرعك	بردّ الله مضجعك

أنكر ابنه أنه أوصى بذلك أخبرني الحسن قال حدّثني أحمد بن زهير قال: قال محمد بن أبي العتاهية: لقيني محمد بن أبي محمد اليزيديّ فقال: أنشدني الأبيات التي أوصى أبوك أن تكتب على قبره؛ فأنشأت أقول له:

كذبت على أخٍ لك في مماته	وكم كذبٍ فشا لك في حياته
وأكذب ما تكون على صديقٍ	كذبت عليه حيًّا في مماته

فخجل وانصرف. قال: والنّاس يقولون: إنّه أوصى أن يكتب على قبره شعرٌ له، وكان ابنه ينكر ذلك.

وذكر هارون بن عليّ بن مهديّ عن عبد الرحمن بن الفضل أنّه قرأ الأبيات العينيّة التي أوّلها:

أذن حيٍّ تسمّعي

على حجرٍ عند قبر أبي العتاهية.

لعَمْرُكَ، ما الدّنيا بدار بَقَاءِ؛

لعَمْرُكَ، ما الدّنيا بدار بَقَاءِ؛

كَفَاكَ بدار المَوْتِ دارَ فَنَاءِ

فلا تَعشَقِ الدّنْيا، أُخيَّ، فإنّما

يُرَى عاشِقُ الدُّنيَا بجُهْدِ بَلاَءِ

حَلاَوَتُهَا ممزَوجَةٌ بمرارةٍ

ورَاحتُهَا ممزوجَةٌ بعَناءِ

فَلا تَمشِ يَوْماً في ثِيابِ مَخيلَةٍ

فإنَّكَ من طينٍ خلقتَ ومَاءِ

لَقَلّ امرُؤٌ تَلقاهُ لله شاكِراً؛

وقلَّ امرؤٌ يرضَى لهُ بقضَاءِ

ولِلّهِ نَعْمَاءٌ عَلينا عَظيمَةٌ،

ولله إحسانٌ وفضلُ عطاءِ

ومَا الدهرُ يوماً واحداً في اختِلاَفِهِ

ومَا كُلُّ أيامِ الفتى بسَوَاءِ

ومَا هُوَ إلاَّ يومُ بؤسٍ وشدةٍ

ويومُ سُرورٍ مرَّةً ورخاءِ

وما كلّ ما لم أرْجُ أحرَمُ نَفْعَهُ؛

وما كلّ ما أرْجوهُ أهلُ رَجاءِ

أيَا عجبَا للدهرِ لاَ بَلْ لريبِهِ

يخرِّمُ رَيْبُ الدَّهْرِ كُلَّ إخَاءِ

وشَتّتَ رَيبُ الدّهرِ كلَّ جَماعَةٍ

وكَدّرَ رَيبُ الدّهرِ كُلَّ صَفَاءِ

إذا ما خَليلي حَلّ في بَرْزَخِ البلى ،

فَحَسْبِي بهِ نأياً وبُعْدَ لِقَاءِ

أزُورُ قبورَ المترفينَ فَلا أرَى

بَهاءً، وكانوا، قَبلُ،أهل هاءِ

وكلُّ زَمانٍ واصِلٌ بصَريمَةٍ،

وكلُّ زَمانٍ مُلطفٌ بجَفَاءِ

يعِزُّ دفاعُ الموتِ عن كُلِّ حيلةٍ

ويَعْيَا بداءِ المَوْتِ كلُّ دَواءِ

ونفسُ الفَتَى مسرورَةٌ بنمائِهَا

وللنقْصِ تنْمُو كُلُّ ذاتِ نمَاءِ

وكم من مُفدًّى ماتَ لم يَرَ أهْلَهُ
حَبَوْهُ، ولا جادُوا لهُ بفِداءِ
أمامَكَ، يا نَوْمانُ، دارُ سَعادَةٍ
يَدومُ البَقَا فيها، ودارُ شَقاءِ
خُلقتَ لإحدى الغايَتين، فلا تنمْ،
وكُنْ بينَ خوفٍ منهُمَا ورَجَاءُ
وفي النّاس شرٌّ لوْ بَدا ما تَعاشَرُوا
ولكِنْ كَسَاهُ اللهُ ثوبَ غِطاءِ

أشدُّ الجِهَادِ جهادُ الورَى

أشدُّ الجِهَادِ جهادُ الورَى
ومَا كرَّمَ المرءَ إلاَّ التُّقَى
وأخلاَقُ ذِي الفَضْلِ مَعْرُوفةٌ
ببذلِ الجمِيلِ وكفِّ الأذَى
وكُلُّ الفَكَاهاتِ ممْلُولةٌ
وطُولُ التَّعاشُرِ فيهِ القِلَى
وكلُّ طريفٍ لهُ لدَّةٌ
وكلُّ تَليدٍ سَريعُ البلَى
ولاَ شَيءَ إلاَّ لهُ آفَةٌ
وَلاَ شَيْءَ إلاَّ لهُ مُنْتَهَى
وليْسَ الغِنَى نشبٌ فِي يَدٍ
ولكنْ غِنى النّفس كلُّ الغِنى
وإنَّا لَفِي صُنْع ظَاهِرٍ
يَدُلّ على صانع لا يُرَى

نَصَبْتُ لَنَا دونَ التَّفَكُّرِ يَا دُنْيَا

نَصَبْتُ لَنَا دونَ التَّفَكُّرِ يَا دُنْيَا
أمَانِيَّ يَفْنَى العُمْرُ مِنْ قبلِ تَفْنَى
مَتَى تنقَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلاً
إلى حاجَةٍ، حتى تكونَ لهُ أُخرَى
لِكُلِّ امرىءٍ فِيَما قَضَى اللهُ خُطَّةٌ
من الأمرِ، فيها يَستَوِي العَبدُ والمولَى
وإنَّ أمرءًا يسعَى لغَيْرِ نِهَايةٍ
لمنغمِسٌ في لُجَّةِ الفَاقةِ الكُبْرَى

أمَا منَ المَوْتِ لِحَيٍّ لجَا؟

أمَا منَ المَوْتِ لِحَيٍّ لجَا؟
كُلُّ امرىءٍ عَلَيْهِ الفَنَا
تَبَارَكَ اللهُ، وسُبحانَهُ،
لِكلِّ شيءٍ مُدَّةٌ وأنْقِضَا
يُقَدرُ الإنسانُ في نَفسِهِ
أمراً ويأباهُ عَلَيْهِ القَضَا
ويُرزَقُ الإنسانُ مِنْ حيثَ لاَ
يرجُو وأحياناً يضلُّ الرَّجَا
اليأسُ يحْمِي للفَتَى عِرْضَهُ
والطَّمَعُ الكاذِبُ داءٌ عَيَا
ما أزينَ الحِلْمَ لإصحابِهِ
وغايةُ الحِلْمِ تمامُ التُّقَى
والحمْدُ من أربَحَ كسبَ الفَتَى
والشّكرُ للمَعرُوفِ نِعم الجزَا
يا آمِنَ الدّهرِ على أهْلِهِ،
لِكُلِّ عَيْشٍ مُدَّةٌ وانتهَا
بينَا يُرَى الإنسانُ في غِبطةٍ
أصبَحَ قد حلّ عليهِ البلَى
لا يَفْخَرِ النّاسُ بأحسابِهِمْ
فإنَّما النَّاسُ تُرابٌ ومَا

للهِ أنتَ علَى جفائِكَ

للهِ أنتَ علَى جفائِكَ
ماذا أُومِلُ مِنْ وَفائِكْ
إنِّي عَلَى مَا كانَ مِنْكَ
لوَاثِقٌ بجبيلِ رأيكْ
فَكّرْتُ فيما جَفَوْتَني،
فوَجدتُ ذاكَ لطول نايك
فرَأيتُ أنْ أسعَى إلَيْـ
ـكَ وأنْ أُبادِرَ في لِقائِك
حتَّى أُجدَّ بمَا تَغَيَّرَ
ـرَ لي وأخْلَقَ مِنْ إخائِك

أذلَّ الحِرْصُ والطَّمَعُ الرِّقابَا

أذلَّ الحِرْصُ والطَّمَعُ الرِّقابَا
وقَد يَعفو الكَريمُ، إذا استَرَابَا
إذا اتَّضَحَ الصَّوابُ فلا تَدْعُهُ
فإنّكَ قلّما ذُقتَ الصّوابَا
وَجَدْتَ لَهُ على اللّهَواتِ بَرْداً،
كَبَرْدِ الماءِ حِينَ صَفَا وطَابَا
ولَيسَ بحاكِمٍ مَنْ لا يُبَالي،
أأخْطأ فِي الحُكومَةِ أمْ أصَابَا
وإن لكل تلخيص لوجها،
وإن لكل مسألة جوابا
وإنّ لكُلّ حادِثَةٍ لوَقْتاً؛
وإنّ لكُلّ ذي عَمَلٍ حِسَابَا
وإنّ لكُلّ مُطّلعٍ لحَدّاً،
وإنّ لكُلّ ذي أجَلٍ كِتابَا
وكل سَلامَةٍ تَعِدُ المَنَايَا؛
وكلُّ عِمارَةٍ تَعِدُ الخَرابَا
وكُلُّ مُمَلَّكٍ سَيَصِيرُ يَوْماً،
وما مَلَكَتْ يَداهُ مَعاً تُرابَا
أبَتْ طرَفاتُ كُلّ قَريرِ عَينٍ
بِهَا إلاّ اضطِراباً وانقِلابا
كأنَّ محَاسِنَ الدُّنيا سَرَابٌ
وأيُّ يَدٍ تَناوَلَتِ السّرابَا
وإنْ يكُ منيَةٌ عجِلَتْ بشيءٍ
تُسَرُّ بهِ فإنَّ لهَا ذَهَابَا
فَيا عَجَبَا تَموتُ، وأنتَ تَبني،
وتتَّخِذُ المصَانِعَ والقِبَابَا
أرَاكَ وكُلَّما فَتَّحْتَ بَاباً
مِنَ الدُّنيَا فَتَّحَتَ عليْكَ نَابَا
ألَمْ ترَ أنَّ غُدوَةَ كُلِّ يومٍ
تزِيدُكَ مِنْ منيَّتِكَ اقترابَا
وحُقَّ لموقِنٍ بالموْتِ أنْ لاَ
يُسَوّغَهُ الطّعامَ، ولا الشّرَابَا
يدبِّرُ مَا تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ

بِهِ شَهِدَتْ حَوَادِثُهُ رِغَابَا

أليسَ اللهُ في كُلِّ قَريباً؟

بلى ! من حَيثُ ما نُودي أجابَا

ولَمْ تَرَ سائلاً للهِ أكْدَى

ولَمْ تَرَ رَاجياً للهِ خَابَا

رأيْتَ الرُّوحَ جَدْبَ العَيْشِ لمَّا

عرَفتَ العيشَ مخضاً، واحتِلابَا

ولسْتَ بغالِبِ الشَّهَواتِ حَتَّى

تَعِدُّ لهُنَّ صَبْراً واحْتِسَابَا

فَكُلُّ مُصِيبةٍ عَظُمَتْ وجَلَّت

تَخِفُّ إذا رَجَوْتَ لهَا ثَوَابَا

كَبِرْنَا أيُّهَا الأتْرابُ حَتَّى

كأنّا لم نكُنْ حِيناً شَبَابَا

وكُنَّا كالغُصُونِ إذا تَثَنَّتْ

مِنَ الرّيحانِ مُونِعَةً رطَابَا

إلى كَمْ طُولُ صَبْوَتِنا بدارٍ،

رَأيْتَ لهَا اغْتِصَاباً واسْتِلابَا

ألا ما للكُهُولِ وللتّصابي،

إذا مَا اغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابَى

فزِعْتُ إلى خِضَابِ الشَّيْبِ منِّي

وإنّ نُصُولهُ فَضَحَ الخِضَابَا

مَضَى عنِّي الشَّبَابُ بغَيرِ رَدٍّ

فعِنْدَ اللهِ احْتَسِبُ الشَّبَابَا

وما مِنْ غايَةٍ إلاّ المَنَايَا،

لِمَنْ خَلِقَتْ شَبيبَتُهُ وشَابَا

إذا ما خلوْتَ، الدّهرَ، يوْماً، فلا تَقُلْ

إذا ما خلوْتَ، الدّهرَ، يوْماً، فلا تَقُلْ

خَلَوْتَ ولكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

ولاَ تحْسَبَنَّ اللهَ يغفِلُ مَا مضَى

وَلا أنَ مَا يخفَى عَلَيْهِ يغيب

لهَوْنَا، لعَمرُ اللهِ، حتى تَتَابَعَتْ

ذُنوبٌ على آثارهِنّ ذُنُوبُ

فَيا لَيتَ أنّ اللهَ يَغفِرُ ما مضَى ،

ويأذنُ فِي تَوْباتِنَا فنتُوبُ

إذا ما مضَى القَرْنُ الذِي كُنتَ فيهم

وخُلْفتَ في قَرْنٍ فَأنْت غَريبُ

وإنَّ أمرءًا قَدْ سارَ خمسِينَ حِجَّةٍ

إلى مَنْهل مِنْ وردِهِ لقَريبُ

نَسِيبُكَ مَنْ ناجاكَ بالوُدِّ قَلْبُهُ

ولَيسَ لمَنْ تَحتَ التّرابِ نَسيبُ

فأحْسِنْ جَزاءً ما اجْتَهَدتَ فإنّما

بقرضِكَ تُجْزَى والقُرُوضُ ضُرُوبُ

لكُلّ أمرٍ جَرَى فيهِ القَضَا سَبَبُ،

لكُلّ أمرٍ جَرَى فيهِ القَضَا سَبَبُ،

والدَّهرُ فيهِ وفِي تصريفِهِ عَجَبُ

مَا النَّاسُ إلاّ مَعَ الدُّنْيا وصَاحِبِهَا

فكيفَ مَا انقلَبَتْ يَوْماً بِهِ انقلبُوا

يُعَظّمُونَ أخا الدّنْيا، فإنْ وثَبَتْ

عَلَيْهِ يَوْماً بما لا يَشْتَهي وَثَبُوا

لا يَحْلِبُونَ لِحَيٍّ دَرَّ لقحَتِهِ،

حتى يكونَ لهمْ صَفوُ الذي حَلَبُوا

ألاَ للهِ أنْتَ مَتَى تَتُوبُ

ألاَ للهِ أنْتَ مَتَى تَتُوبُ

وقد صبَغَتْ ذَوائِبَكَ الخُطوبُ

كأنّكَ لستَ تَعلَمُ أي حَثٍّ

يَحُثّ بكَ الشّروقُ، كما الغُروبُ

ألَسْتَ تراكَ كُلَّ صبَاحِ يَوْمٍ

تُقابِلُ وَجْهَ نائِبَةٍ تَنُوبُ

لَعَمْرُكَ ما تَهُبّ الرّيحُ، إلاّ

نَعاكَ مُصرِّحاً ذاكَ الهُبُوبُ

ألاَ للهِ أنْتَ فتىً وَكَهْلاً

تَلُوحُ عَلى مفارِقِكَ الذُّنُوبُ

هوَ المَوْت الذي لا بُدّ منْهُ،

فلا يَلعَبْ بكَ الأمَلُ الكَذوبُ

وكيفَ تريدُ أنْ تُدعى حَكيماً،

وأنتَ لِكُلِّ مَا تَهوى رَكُوبُ
وتُصْبِحُ ضاحِكاً ظَهراً لبَطنٍ،
وتذكُرُ مَا اجترمْتَ فَمَا تَتُوبُ
أراكَ تَغيبُ ثمّ تَؤوبُ يَوْماً،
وتوشِكُ أنْ تغِيبَ ولا تؤُوبُ
أتطلِبُ صَاحِباً لا عَيْبَ فِيهِ
وأيُّ النَّاس ليسَ لهُ عيوبُ
رأيتُ النّاسَ صاحِبُهمْ قَليلٌ،
وهُمْ، واللّهُ مَحمودٌ، ضُرُوبُ
ولَسْتُ مسمياً بَشَراً وهُوباً
ولكِنَّ الإلهَ هُوَ الوَهُوبُ
تَحاشَى رَبُّنَا عَنْ كلّ نَقْصٍ،
وحَاشَا سائِليهِ بأنْ يخيبُوا

مَا استَعبَدَ الحِرْصُ مَنْ لهُ أدَبُ

مَا استَعبَدَ الحِرْصُ مَنْ لهُ أدَبُ
للمَرْءِ في الحِرْص همّةٌ عَجَبُ
للّهِ عَقلُ الحَريص كَيفَ لهُ،
فِي جمعِ مالٍ مَا لهُ أدَبُ
مَا زالَ حِرْصُ الحريص يُطْمِعُهُ
في دَرْكِهِ الشّيءَ، دونَه الطّلَبُ
مَا طابَ عيشُ الحريص قَطُّ ولا
فارَقَهُ النّعسُ مِنْهُ والنّصَبُ
البَغْيُ والحِرْصُ والهَوَى فِتَنٌ
لم يَنْجُ عنها عُجْمٌ ولا عَرَبُ
ليَسَ على المَرْءِ في قَناعَتِهِ،
إنْ هيَ صَحّتْ، أذًى ولا نَصبُ
مَن لم يكِنْ بالكَفافِ مُقْتَنِعاً،
لمْ تكفِهِ الأرْضُ كلُّهَا ذَهَبُ
مَنْ أمكَنَ الشّكَّ مِنْ عزيمتِهِ
لمْ يَزَل الرأيُ مِنْهُ يضْطَربُ
مَنْ عَرَفَ الدَّهْرُ لمْ يزلْ حذراً
يَحذرُ شِدَّاتِهِ ويرْتَقِبُ
مَنْ لزِمَ الحِقْدَ لم يَزَلْ كَمِداً،

تُغرقُهُ، في بُحُورِها، الكُرَبُ
المَرْءُ مُستَأنِسٌ بمَنْزِلةٍ،
تُقتَلُ سُكّانُها، وتُستَلَبُ
والمرءُ فِي لهوهِ وباطِلِهِ
والمَوْتُ مِنْهُ فِي الكُلِّ مقتَربُ
يا خائفَ الموتِ زالَ عنكَ صِباً
والعُجْبُ واللّهْوُ مِنكَ واللّعِبُ
دارُكَ تَنعَى إليكَ ساكِنَهَا،
قَصرُكَ تُبلي جَديدَهُ الحِقَبُ
يا جامِعَ المالِ منذُ كانَ غداً
يأتِي عَلَى ما جمعتَهُ الحرَبُ
إيَّاكَ أنْ تأمَنَ الزَّمَانَ فَمَا
زالَ عَلَيْنَا الزّمانُ يَنْقَلِبُ
إيَّاكَ والظُّلْمَ إنَّهُ ظُلَمٌ
إيَّاكَ والظَّنُّ إنَّهُ كذِبُ
بينَا تَرَى القَوْمَ فِي مَجَلَّتِهِمْ
إذْ قيلَ بادوا، وقيلَ قَد ذَهَبُوا
إنِّي رأيْتُ الشَّريفَ معتَرِفاً
مُصْطَبِراً للحُقُوق، إذْ تَجِبُ
وقدْ عَرَفْتُ اللّئامَ ليْسَ لهمْ
عَهْدٌ، ولا خِلّةٌ، ولا حَسَبُ
احذَرْ عَلَيْكَ اللّئامَ إنَّهُمُ
لَيسَ يُبالُونَ منكَ ما رَكِبُوا
فنِصْفُ خَلْقِ اللّئامِ مُذْ خُلِقُوا
دُلٌّ ذَليلٌ، ونِصْفُهُ شَغَبُ
فِرَّ مِنَ اللُّؤْمِ واللّئامِ وَلا
تَدْنُ إليْهِمْ فَإنَّهُمْ جَرَبُ

أيا إخوتي آجالُنا تتقرَّبُ

أيا إخوتي آجالُنا تتقرَّبُ
ونحْنُ معَ الأهلينَ نَلْهُو ونَلْعَبُ
أُعَدّدُ أيّامي، وأُحْصِي حِسابَها،
ومَا غَفْلَتِي عَمَّا أعُدُّ وَأحسِبُ

غَداً إنَّا منْ ذا اليوم أدْنَى إلى الفَنَا
وبَعْدَ غَد إليهِ وأقرَبُ

يا نَفسُ أينَ أبي، وأينَ أبو أبي،

يا نَفسُ أينَ أبي، وأينَ أبو أبي،
وأبُوهُ عدِّي لا أبَا لكِ واحْسُبِي
عُدّي، فإنّي قد نَظَرْتُ، فلم أجدْ
بيني وبيْنَ أبيكِ آدَمَ مِنْ أبِ
أفأنْتِ تَرْجينَ السّلامَةَ بَعدَهمْ،
هَلاّ هُديتِ لسَمتِ وجهِ المَطلَبِ
قَدْ ماتَ ما بينَ الجنين إلى الرَّضيع
إلى الفطِيْمِ إلى الكبيرِ الأشيبِ
فإلى متَى هذا أرانِي لاعباً
وأرَى َ المنِّيةَ إنْ أتَتْ لم تلعَبِ

بكيْتُ على الشّبابِ بدمع عيني

بكيْتُ على الشّبابِ بدمع عيني
فلم يُغنِ البُكاءُ ولا النّحيبُ
فَيا أسَفاً أسِفْتُ على شَبَابٍ،
نَعاهُ الشّيبُ والرّأسُ الخَضِيبُ
عريتُ منَ الشّبابِ وكنتُ غضاً
كمَا يَعرَى منَ الوَرَقِ القَضيبُ
فيَا لَيتَ الشّبابَ يَعُودُ يَوْماً،
فأُخبرَهُ بمَا فَعَلَ المَشيبُ

لِدُوا للموتِ وابنُوا لِلخُرابِ

لِدُوا للموتِ وابنُوا لِلخُرابِ
فكُلُكُمُ يَصِيرُ إلى تَبابِ
لمنْ نبنِي ونحنُ إلى ترابِ
نصيرُ كمَا خُلِقْنَا منْ ترابِ
ألا يا مَوْتُ! لم أرَ منكَ بُدّاً،
أتيتَ وما تحِيفُ وما تُحَابِي
كأنّكَ قد هَجَمتَ على مَشيبِي،
كَما هَجَمَ المَشيبُ على شَبَابِي
أيا دُنيايَ! ما ليَ لا أراني

أسُومُكِ منزلاً ألا نبَا بي
ألا وأراكَ تَبدُلُ، يا زَماني،
لِيَ الدُّنيا وتسرِعُ باستلابي
وإنَّكِ يا زمانُ لذُو صروفُ
وإنَّكَ يا زمانُ لذُو انقلابِ
فما لي لستُ أحلِبُ منكَ شَطراً،
فأحْمَدَ منكَ عاقِبَةَ الحِلابِ
وما ليَ لا أُلِحّ عَليكَ، إلاّ
بَعَثْتَ الهَمّ لي مِنْ كلّ بابِ
أراكِ وإنْ طلِبْتِ بكلِّ وجْهٍ
كحُلمِ النّوْمِ، أوْ ظِلِّ السّحابِ
أو الأمسِ الذي ولّى ذهَاباً
وليسَ يَعودُ، أوْ لمعِ السّرابِ
وهذا الخلقُ منكِ على وفاءِ
وارجلُهُمْ جميعاً في الرِّكابِ
وموعِدُ كلِّ ذِي عملٍ وسعي
بمَا أسدَى ، غداً دار الثّوَابِ
نقلّدت العِظامُ منَ البرايَا
كأنّي قد أمِنْتُ مِنَ العِقاب
ومَهما دُمتُ في الدّنْيا حَريصاً،
فإني لا أفِيقُ إلى الصوابِ
سأسألُ عنْ أمورٍ كُنْتُ فِيهَا
فَما عذري هُنَاكَ وَمَا جوَابي
بأيّةِ حُجّةٍ أحْتَجّ يَوْمَ الـ
ـحِسابِ، إذا دُعيتُ إلى الحسابِ
هُما أمْران يُوضِحُ عَنْهُما لي
كتابي، حِينَ أنْظُرُ في كتابي
فَإمَّا أنْ أخَلَّدَ في نعِيْم
وإمَّا أنْ أحَلَّدَ في عذابي

لمَ لا نبادِرُ مَا نراهُ يفُوتُ

لمَ لا نبادِرُ مَا نراهُ يفُوتُ
إذْ نحْنُ نعلمُ أنَّنَا سنمُوتُ
مَنْ لم يُوال الله والرُّسْلَ التي

نصَحتْ لهُ، فوَلِيُّهُ الطّاغوتُ

عُلماؤنَا مِنّا يَرَوْنَ عَجائِباً،

وَهُمُ على ما يُبصِرونَ سكُوتُ

تفنيهم الدُّنيا بوشْكٍ زوالِهَا

فجميعُهُمْ بغرورِهَا مبْهُوتُ

وبحسبِ مَن يَسمو إلى الشّهواتِ ما

يكفيهِ مِنْ شهواتِهِ ويفُوتُ

يَا برزخَ الموْتَى الذِي نَزَلُوا بهِ

فهُمُ رُقُودٌ في ثَراهُ، خُفُوتُ

كَمْ فيكَ ممَّنْ كانَ يوصَلُ حَبْلُهُ

قد صارَ بعَدُ وحَبلُه مَبتوتُ

كأنّني بالدّيار قد خَربَتْ،

كأنّني بالدّيار قد خَربَتْ،

وبالدّموع الغِزار قد سُكبَتْ

فضَحتِ لا بل جرَحتِ، واجتحتِ يا

دُنْيَا رِجَالاً عَلَيْكِ قَدْ كَلِبَتْ

الموتُ حَقٌ والدَّارُ فانِيةٌ

وكُلُّ نفسٍ تجزَى بمَا كَسَبَتْ

يَا لكِ منْ جيفَةٍ معفَّنَةٍ

أيّ امتِناع لهَا إذا طُلِبَتْ

ظَلَّتْ عَلَيْها الغُوَاةُ عاكِفَةً

ومَا تُبَالِي الغُوَاةُ مَا ركِبَتْ

هيَ التي لم تَزَلْ مُنَغِّصَةً،

لا درَّ دَرُّ الدُّنْيَا إذَا احتلِبَتْ

ما كُلُّ ذِي حاجةٍ بمدركِهَا

كمْ منْ يَدٍ لاَ تَنَالُ مَاَ طلبَتْ

في النّاسِ مَنْ تَسهُلُ المَطالبُ أحْـ

ـياناً عَليهِ، ورُبّما صَعُبَتْ

وشرَّةُ النَّاسِ رُبَّمَا جمحتْ

وشهوَةُ النّفسِ رُبّما غَلَبَتْ

مَنْ لم يَسَعُهُ الكَفافُ مُقْتَنِعاً،

ضاقتْ عَلَيْهِ الدّنيَا بمَا رحُبَتْ

وبَينَما المَرْءُ تَستَقيمُ لَهُ الـ

الدُّنيا علَى مَا اشتَهَى إذا انقلبَتْ
مَا كذبتنِي عينٌ رأيتُ بهَا
الأمواتَ والعينُ رُبَّما كذبَتْ
وأيّ عَيشٍ، والعَيشُ مُنقَطِعٌ؛
وأيّ طَعْمٍ لِلدّةٍ ذَهَبَتْ
ويحَ عقولِ المستعصمينَ بدارِ
الذلِّ فِي أيِّ منشبٍ نشبَتْ
منْ يبرِمُ الانتقاضَ مِنْهَا ومنْ
يُخمِدُ نيرانَها، إذا التَّهَبَتْ
ومَنْ يُعَزّيهِ مِنْ مَصائِبِها؛
ومَنْ يُقيلُ الدّنْيا إذا نَكَبَتْ
يا رُبّ عَينٍ للشّرّ جالِبَةٍ،
فتلْكَ عينٌ تُجلَى بمَا جَلَبَتْ
والنَّاسُ في غفلةٍ وقد خَلَتِ
الآجالُ من وقتِها واقتربتْ

نسيتُ الموتَ فيمَا قدْ نسِيتُ

نسيتُ الموتَ فيمَا قدْ نسِيتُ
كأنّي لا أرَى أحَداً يَمُوتُ
أليسَ الموْتُ غايةَ كلّ حيٍّ،
فَمَا لي لاَ أُبادِرُ مَا يفوتُ

مَنْ يعشْ يكبرْ ومنْ يكبَرْ يمُتْ

مَنْ يعشْ يكبرْ ومنْ يكبَرْ يمُتْ
والمَنايا لا تُبالي مَنْ أتَتْ
كم وكم قد درَجتْ، من قَبلِنا،
منْ قرونٍ وقُرُونٍ قَدْ مضتْ
أيّها المَغرورُ ما هذا الصِّبَا؟
لَوْ نهيتَ النفْسَ عَنْهُ لانْتَهتْ
أنِسِيتَ الموْتَ جَهْلاً والبِلَى
وسَلَتْ نفْسُكَ عَنْهُ ولَهَتْ
نحنُ في دارِ بَلاءٍ وأذًى ،
وشَقَاءٍ، وعَنَاءٍ، وعَنَتْ
مَنْزِلٌ ما يَثْبُتُ المَرْءُ بهِ

سالماً، إلاّ قَليلاً إنْ ثَبَتْ

بينمَا الإنسانُ فِي الدُّنيا لَهُ

حرَكاتٌ مُقلِقاتٌ، إذْ خَفَتْ

أبَتِ الدّنْيَا على سُكّانِها،

في البلى والنّقص، إلاّ ما أبَتْ

إنّما الدّنْيا مَتاعٌ، بُلغةٌ،

كَيفَما زَجّيْتَ في الدّنيا زَجَتْ

رحمَ اللهُ امرءاً انصفَ مِنْ

نَفسِهِ، إذ قالَ خيراً، أوْ سكَتْ

للّهِ درُّ ذوي العُقُول المُشْعَبات،

للّهِ درُّ ذوي العُقُول المُشْعَبات،

أخَذوا جَميعاً في حَديثِ الثُّرَّهات

وأمَا وربِّ المسجِدين كِلاهُمَا

وأمَا وربِّ مِنَي وربِّ الرَّاقصاتْ

وأما وربِّ البيتِ ذِي الأستَارِ

والمسعَى وزمزَمَ والهدايَا المشْعِراتْ

إنَّ الذِي خُلِقَتْ لهُ الدُّنْيا ومَا

فيها لنَا دُلٌّ يَجِلّ عن الصّفاتْ

فلينظُرِ الرَّجُلُ اللّبيبُ لنفسِهِ

فجميعُ مَا هوَ كائنٌ لا بُدَّ آتْ

منَ الناسِ مَيْتٌ وهوَ حيٌّ بذكرِهِ

منَ الناسِ مَيْتٌ وهوَ حيٌّ بذكرِهِ

وحيٌّ سليمٌ وهْوَ فِي النَّاسِ مَيتُ

فأمَّا الذي قَدْ ماتَ والذِكرُ ناشرٌ

فمَيتٌ لهُ دينٌ، بهِ الفضْلُ يُنعَتُ

وأمّا الذي يَمشي، وقد ماتَ ذِكرُهُ،

فأحْمَقُ أفنى دينَهُ، وهوَ أمْوَتُ

وما زالَ مِنْ قوْمي خَطيبٌ وشاعِرٌ،

وحاكِمُ عَدْلٍ، فاصِلٌ، مُتَثَبِّتُ

سأضربُ أمثالاً لمَنْ كانَ عاقِلاً،

يسيرُ بها مِنِّي رَويٌّ مبيَّتُ

وحَيّةُ أرْضٍ لَيسَ يُرْجَى سَليمُها
تراهَا إلى أعدَائِهِ تتفَلَّتُ

قلّ للّيْل وللنّهار اكْتِراثي،

قلّ للّيْل وللنّهار اكْتِراثي،
وهُما دائِبان في استِحثّاثي
ما بَقائي على اخْتِرام اللّيالي،
ودَبيبِ السَّاعَاتِ بالأحداثِ
يا أخِي مَا أغرَّنَا بالمَنَايَا
فِي اتّخاذِ الأثاثِ بَعْدَ الأثَاثِ
ليتَ شِعري، وكيفَ أنتَ، إذا ما
وَلوَلَتْ باسمِكَ النّساءُ ألرّواثي
ليتَ شِعري،وكيفَ أنتَ مُسجَى
تحتَ رَدْمٍ حَثَاهُ فَوْقَكَ حثائي
ليتَ شِعري، وكَيفَما حالُكَ فيـ
ـمَا هُناكَ تكونُ بَعدَ ثَلاثِ
إنَّ يوماً يكونُ فيهِ بمالِ
ـمَرْءِ أدْلى بهِ ذَوو المِيراثِ
لحقِيقٌ بإنْ يكونَ الّذِي يرْ
حَلُ عمَّا حَوَى قَلِيلَ التَّرَاثِي
أيّها المُستَغيثُ بي حَسبُكَ الله
مُغيثُ الأنَامِ مِنْ مُسْتَغاثِ
فلعَمري لرُبّ يَوْمِ قُنُوطٍ،
قَدْ أتَى اللهُ بَعْدَهُ بالغِيَاثِ

وإذا انقضَى هَمُّ امرىءٍ فقد انقضَى ،

وإذا انقضَى هَمُّ امرىءٍ فقد انقضَى ،
إنَّ الهُمُومَ أشَدُّهُنَّ الأحْدَثُ

النّاسُ في الدين والدّنْيا، ذوُو درَج،

النّاسُ في الدين والدّنْيا، ذوُو درَج،
والمالُ ما بَينَ مَوْقوفٍ، ومُحتَلَج
منْ عاشَ تقْضَى لَهُ يوْماً لُبَانَتُهُ
وللمضايق أبوابٌ منَ الفرج
مَنْ ضاقَ عنكَ، فأرْضُ الله واسِعةٌ،

في كلّ وَجْهِ مَضيقٍ وَجْهُ مُنفَرَج
قَدْ يدركُ الرَّاقِدُ الهادِي برقْدَتِهِ
وقَدْ يخيبُ أخُو الرَّوْحاتِ والدَّلَج
خيرُ المَذاهِبِ في الحاجاتِ أنْجَحُها،
وأضيَقُ الأمرِ أقصاهُ منَ الفَرَج
لقَد عَلِمتُ، وإنْ قصّرْتُ في عملي،
أنَّ ابنَ آدَمَ لا يخلُو منَ الحُجَج
أمَنْ تكُونُ تَقيّاً عندَ ذي حرج
مَا يتّقِي الله إلاَّ كلُّ ذِي حَرَج

لَيْسَ يرجُو اللهَ إلاَّ خائفٌ

لَيْسَ يرجُو اللهَ إلاَّ خائفٌ
منْ رجا خافَ ومَنْ خافَ رَجَا
فَلَّمَا ينجُو امرُوءٌ منْ فتْنَةٍ
عَجَباً مِمَّن نجَا كَيفَ نَجَا
تَرْغَبُ النّفسُ، إذا رَغّبْتَها،
وإذَا زَجَّيْتَ بالشّيءِ زَجَا

أسلُكْ منَ الطُّرُق المَنَاهِجُ

أسلُكْ منَ الطُّرُق المَنَاهِجُ
واصبرْ وإنْ حُمِلْتَ لأعِج
وانبُذْ هُمُومَكَ أنْ تَضِيـ
ـقَ بهَا، فإنّ لهَا مَخارجْ
واقضِ الحوائِجَ مَا استطعْتَ
ـتَ وكنْ لهَمّ أخيكَ فارجْ
فَلَخَيْرُ أيّامِ الفَتَى ،
يَوْمٌ قَضَى فيهِ الحَوائِج

ذَهبَ الحرصُ بأصحابِ الدَّلَجْ

ذَهبَ الحرصُ بأصحابِ الدَّلَجْ
فَهُمُ فِي غمرةٍ ذاتِ لُجَجْ
ليسَ كُلُّ الخيرِ يأتِي عَجَلاً
إنّما الخَيرُ حُظوظٌ ودَرَجْ
لا يَزَالُ المَرْءُ ما عاشَ لهُ
حاجَةٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تختلِجْ

رُبَّ أمْرٍ قَدْ تضايقتُ بهِ
ثمّ يأتي الله مِنْهُ بالفَرَجْ

خلِيلِيَّ إنَّ الهمَّ قَدْ يتفرَّجُ

خلِيلِيَّ إنَّ الهمَّ قَدْ يتفرَّجُ
ومِنْ كانَ يَبغي الحَقّ، فالحقُّ أبلجُ
وذو الصّدق لا يرْتابُ، والعدلُ قائمٌ
عَلى طرقاتِ الحقِّ والشرُّ أعوجُ
وأخلاقُ ذِي التَّقوى وذِي البرِّ في الدُّجى
لهُنّ سِراجٌ، بَينَ عَينَيْهِ، مُسرَجُ
ونِيّاتُ أهلِ الصّدقِ بيضٌ نَقِيّةٌ،
وألسُنُ أهْلِ الصِدْقِ لا تتلجلجُ
ولَيسَ لمَخلوقٍ على الله حُجّةٌ،
ولَيْسَ لهُ منْ حُجَّةٍ اللهِ مخرجُ
وقد دَرَجَتْ مِنّا قُرُونٌ كَثيرَةٌ،
ونَحنُ سنَمضِي بَعدَهنّ ونَدرُجُ
رُوَيْدَكَ، يا ذا القَصرِ في شَرَفاتِه،
فإنَّكَ عَنْهَا مستخفٌّ وتزعَجُ
وإنَّكَ عمَّا اخْترتَهُ لمبعَّدٌ
وإنّكَ مِمّا في يَدَيْكَ لمُخْرَجُ
ألا رُبّ ذي ضَيْمٍ غَدا في كَرامَةٍ،
ومُلْكٍ، وتيجانِ الخُلُودِ مُتَوَّجُ
لعَمرُكَ ما الدّنْيا لدَيّ نَفِيسَةٌ،
وإنْ زخرَفَ الغادُونَ فِيهَا وزَبْرجُوا
وإنْ كانَتِ الدّنْيا إليّ حَبيبَةً،
فإني إلى حَظّي منَ الدِّين أحوجُ

تخفَّف منَ الدُّنيا لعلكَ أنْ تنجُو

تخفَّف منَ الدُّنيا لعلكَ أنْ تنجُو
فَفِي البرِّ والتَّقوى لكَ المسْلكُ النَّهْجُ
رأيْتُ خرابَ الدَّار يحليهِ لهْوهَا
إذا اجتَمَعَ المِزْمارُ والطّبلُ والصَّنج
ألا أيّها المَغرورُ هَلْ لكَ حُجّةٌ،
فأنْتَ بها يَوْمَ القِيامَةِ مُحتَجُّ

تُديرُ صُرُوفَ الحادِثاتِ، فإنّها
بقَلْبِكَ منها كلَّ آونَةٍ سَحجُ
ولا تحْسَبِ الحَالاتِ تبْقَى لإهْلِهَا
فقَد يَستَقيمُ الحالُ طَوْراً، ويَعوَجّ
مَن استَظرَفَ الشيءَ استَلَذّ بظَرْفِه،
ومَنْ مَلّ شَيئاً كانَ فيهِ لهُ مَجّ
إذا لجَّ أهْلُ اللُّؤْمِ طاشَتْ عُقُولُهُمْ
كَذَاكَ لجَاجاتُ اللِّئامِ إذا لجُّوا
تبارَكَ منْ لَمْ يَشْفِ إلاَّ التُّقَى بهِ
وَلَمْ يأتَلِفْ إلاَّ بهِ النَّارُ والثَّلْجُ

الله أكرَمُ يُناجَى ،

الله أكرَمُ يُناجَى ،
والمرءُ إنْ راجَيْتَ راجَى
والمَرءُ ليسَ بمُعظِمٍ
شَيئاً يُقَضّي منهُ حاجَا
كَدَرَ الصّفاءُ مِنَ الصّديـ
ق فلا ترَى إلاّ مِزاجَا
وإذا الأمُورُ تَزاوَجَتْ،
فالصَّبْرُ أكْرَمُهَا نِتَاجَا
والصدقُ يعقِدُ فوقَ رَأسِ
حليفِهِ للبِّر تَاجَا
والصِدْقُ يثْقُبُ زندُهُ
في كلّ ناحيَةٍ سِراجَا
ولربَّما صَدَعَ الصّفا
ولربَّما شعبَ الزُّجَاجَا
يأبَى المعَلَّقُ بالهوَى
إلاَّ رَوَاحاً وادِّلاجاً
أرْفُقْ فعُمرُكَ عُودُ ذي
أوَدٍ، رأيتُ له اعوِجاجَا
والمَوْتُ يَختَلِجُ النّفو
سَ وإن سهتْ عنه اختلاجا
إجْعَلْ مُعَرَّجَكَ التّكَرّ
مَ مَا وجَدتَّ لَهَا انعِراجَا

يا ربَّ برْقٍ شمْتُهُ
عَادَتْ مخيلَتُهُ عَجَاجَا
ولرُبَّ عَذْبٍ صارَ بَعْدَ
عذوبةٍ مِلْحاً أجاجَا
ولرُبّ أخْلاقٍ حِسانٍ،
عُدْنَ أخلاقاً سِماجَا
هَوّنْ عَليكَ مَضايقَ الـ
الدُّنيَا تَعُدْ سُبُلاً فجاجَا
لا تَضْجَرَنّ لضيقَةٍ
يَوْماً فَإنَّ لَهَا انفراجَا
منْ عاجَ منْ شَيْءٍ إلى
شيءٍ أصَابَا لهُ مَعَاجَا

أَلَمْ تَرَ أنَّ الحقَّ أبلَجُ لائحُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ الحقَّ أبلَجُ لائحُ
وأنّ لحاجاتِ النّفوس جَوايحُ
إذا المرْءِ لمْ يَكْفُفْ عَن النَّاس شَرَّهُ
فليسَ لهُ، ما عاشَ، منهم مُصالحُ
إذا كفَّ عَبْدُ اللهِ عمَّا يضرُّهُ
وأكثرَ ذِكْرَ الله، فالعَبْدُ صالحُ
إذا المرءُ لمْ يمدَحْهُ حُسْنُ فِعَالِهِ
فليسَ لهُ، والحَمدُ لله، مادِحُ
إذا ضاقَ صَدْرُ المرءِ لمْ يصْفُ عَيْشُهُ
ومَا يستطِيبُ العَيْشَ إلاَّ المُسامِحُ
وبَيْنَا الفَتى ، والمُلْهياتُ يُذْقِنَهُ
جَنَى اللهْوِ إذْ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ
وإنَّ امرَأً أصفاكَ في الله وُدّهُ،
وكانَ على التَّقْوى مُعِيناً لناصِحُ
وإنْ ألبَّ النَّاس منْ كانَ هَمُّهُ
بما شَهِدَتْ منهُ عَليهِ الجَوارِحُ

أوَمِلُ أنْ أخْلَدَ والمنَايَا

أوَمِلُ أنْ أخْلَدَ والمنَايَا
يَبْنَ عَليّ مِن كلّ النّواحي
ومَا أدْرِي إذَا أمسيتُ حَيّاً
لعَلّي لا أعِيشُ إلى الصّبَاح

لاحَ شيبُ الرأسِ منّي فاتَّضحْ

لاحَ شيبُ الرأسِ منّي فاتَّضحْ
بَعدَ لَهْوٍ وشَبابٍ ومَرَحْ
فَلَهَوْنَا وفَرِحْنَا، ثمّ لَمْ
يَدَعِ المَوْتُ لذي اللّبّ فَرَحْ
يا بَنِي آدَمَ صُونُوا دينَكُمْ
يَنْبَغي للدّين أنْ لا يُطّرَحْ
وأحْمَدُوا اللهَ الذي أكرَمَكُمْ
بنذيرٍ قامَ فيكُمْ فنصَحْ
بخطيبٍ فتحَ اللهُ بهِ
كُلَّ خيرٍ نلتُمُوهُ وشرَحْ

إنّي لأكرَهُ أنْ يكو

إنّي لأكرَهُ أنْ يكو
نَ لفاجرٍ عِندي يَدُ
فتُجَرَّ مَحْمدَتي إليْـ
ـهِ وليسَ ممّنْ يَحْمَدُ

دعنيَ منْ ذكر أبٍ وجدِّ

دعنيَ منْ ذكر أبٍ وجدِّ
ونَسَبٍ يُعليكَ سُورَ المَجْدِ
ما الفَخرُ إلاّ في التّقَى والزّهْدِ،
وطاعةٍ تعطِي جِنانَ الخُلْدِ
لا بُدَّ منْ وردٍ لأهْل الورْدِ
إمّا إلى خَجَلٍ، وإمّا عَدّ

ألاَ إنَّنَا كُلُّنَا بائدُ

ألاَ إنَّنَا كُلُّنَا بائدُ

وأيّ بَني آدَمٍ خالِدُ؟

وبدءُهُمُ كانَ مِنْ ربِّهِمْ

وكُلٌّ إلى رَبّهِ عائِدُ

فيَا عَجَبَا كيفَ يَعصِي الإلهَ

أمْ كيفَ يجحدهُ الجاحِدُ

ولله فِي كلِّ تحريكَة ٍ

وفي كلّ تَسكينَة ٍ شاهِدُ

وفِي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ

تَدُلّ على أنّهُ الواحِدُ

لكَ الحمدُ ياذَا العَرش يا خيرَ معبودِ

لكَ الحمدُ ياذَا العَرشِ يا خيرَ معبودِ

ويا خَيرَ مَسؤولٍ، ويا خيرَ مَحمودِ

شهدْنَا لكَ اللهُمَّ أنْ لستَ محدَثاً

ولكِنَّكَ المَوْلى ولستَ بمجحودِ

وأنَّكَ معروفٌ ولستَ بموصُوفٍ

وأنَّكَ مَوجُودٌ ولستَ بمجدودِ

وأنَّكَ رَبٌّ لاَ تزالُ ولم تَزَلْ

قَريباً بَعيداً، غائِباً، غيرَ مَفقودِ

يا راكِبَ الغَيّ، غيرَ مُرْتَشِدِ،

يا راكِبَ الغَيّ، غيرَ مُرْتَشِدِ،

شتَّانَ بينَ الضَّلال والرشَدِ

حَسْبُكَ ما قَدْ أتَيْتَ مُعْتَمِداً،

فاستغفرِ اللهَ ثمَّ لاَ تعُدِ

يَا ذا الذي نقصُهُ زيادَتُهُ

إنْ كنتَ لم تَنتَقِصْ، فلَمْ تَزِدِ

مَا أسرعَ الليلَ والنَّهارَ بسَا

عاتٍ قِصارٍ، تأتي عَلى الأمَدِ

عجبْتُ منْ آمِلٍ وَوَاعظُهُ

المَوْتُ فَلَمْ يتَّعِظْ ولَمْ يكَدِ

يجري البلَى فِيهَا عَلَيْنَا بمَا

كانَ جَرَى قَبْلَنَا عَلَى لُبَدِ

يا مَوْتُ يا مَوْتُ كمْ أخي ثقةٍ

كلَّفْتنِي غمضَ عينهِ بيدِي

يا مَوْتُ يا موتُ قد أضفتَ إلَى

الفِلَّةِ منْ ثروةٍ ومنْ عُدَدِ

يا مَوْتُ يا موتُ صحبتْنَا بكَ

الشَّمْسُ ومسَّتْ كوَاكِبُ الأسَدِ

يا مَوْتُ يا موتُ لاَ أرَاكَ منَ

خَلْق، جَميعاً، تُبقي على أحَدِ

ألحَمْدُ لله دائِماً أبَداً،

قَدْ يَصِفُ القَصْدَ غَيرُ مقتصدِ

منْ يستتِرْ بالهدَى يبَرَّ ومَنْ

يبغِ إلى اللهِ مَطْلَباً يَجِدِ

قُلْ للجَليدِ المَنيعِ لستَ منَ الـ

ـدُّنيا بذِي منعةٍ ولاَ جَلَدِ

يا صاحبَ المُدّةِ القَصيرَةِ لا

تغفُلْ عن المَوْتِ قَاطِعِ المُدَدِ

دَعْ عنكَ تقويمَ منْ تقَوِّمُهُ

وابدأ، فَقَوِّمْ ما فيكَ منْ أوَدِ

قدْ ملأ المَوْتُ كُلَّ أرْضٍ وَمَا

يَنزِعُ مِنْ بَلْدَةٍ إلى بَلَدِ

ألا إنّ رَبّي قويٌّ، مَجيدُ،

ألا إنّ رَبّي قويٌّ، مَجيدُ،

لطيفٌ، جَليلٌ، غنيٌّ، حَميدُ

رأيْتُ المُلُوكَ، وإنّ عَظُمَتْ،

فإنَّ المُلُوكَ لرَبِّي عَبيدُ

تُنَافِسُ فِي جَمْعِ مَالٍ حُطَامٍ

وكلٌّ يَزُولُ، وكلٌّ يَبيدُ

وكَمْ بادَ جَمْعٌ أُولُو قُوّةٍ،

وحِصْنٌ حَصِينٌ وقصرٌ مَشِيدُ

وليسَ بباقٍ على الحادِثاتِ،

لشيءٍ مِنَ الخَلْقِ رُكنٌ شديدُ

وأيّ مَنيعٍ يَفُوتُ الفَنَا،

إذا كانَ يَبلى الصَّفَا والحَديدُ

ألا إنّ رأياً، دَعَا العَبْدَ أنْ

يُنيبَ إلى الله، رَأيٌ سَديدُ

فَلا تَتَكَثّرْ بدارِ البلَى ،

فإنّكَ فيها وحيدٌ فَريدُ

أرى َ الموتُ دَيْناً لهُ عِلّةٌ

فَتِلْكَ الّتِي كُنْتَ مِنْهَا تحِيدُ

تيقّظْ فإنّكَ فِي غَفْلَةٍ

يَميدُ بكَ السُّكْرُ ،فيمَنْ يَميدُ

كأنّكَ لم تَرَكَيفَ الفَنَا،

وكيفَ يَمُوتُ الغُلامُ الرَّشِيدُ

وكيفَ يموتُ المُسِنُّ الكَبيرُ

وكيفَ يموتُ الصَّغِيرُ الوَليدُ

ومَنْ يأمَنِ الدَّهْرِ فِي وَعْدِهِ

وللدّهرِ في كلّ وَعْدٍ وعيدُ

أراكَ تُأمّلُ،والشّيبُ قَدْ

وأنْتَ بظنّكَ فيها تزيدُ

وتَنْقُصُ في كُلّ تَنفيسَةٍ ،

وأنّكَ فِي ظنِكَ قَدْ تزيدُ

أصبْحتِ، يا دارَ الأدْى ،

أصبْحتِ، يا دارَ الأدْى ،

أصْفاكِ مُمتَلىءٌ قَذَى

أينَ الذينَ عَهدْتُهُمْ

قَطعُوا الحَياةَ ، تَلَذُّذا

دَرَجُوا، غَداةَ رَماهُمُ

رَيْبُ الزّمان، فأنْفَذا

سنصيرُ أيْضاً مِثْلَهُمْ

عَمَّا قَليلٍ هكذا

يَا هؤْلاءِ تفَكَّرُوا

لِلمَوتِ يَغدُو مَنْ غدا

عِشْ ما بَدَا لكَ سالماً،

عِشْ ما بَدَا لكَ سالماً،

في ظِلّ شاهقَةِ القُصورِ

يسْعَى عليكَ بمَا اشتهيْتَ

لدَى الرَّوَاحِ أوِ البُكُورِ

فقال حسن ثم ماذا؟ فقال:فإذا النّفوسُ تَقعَقَعَتْ،

في ظلّ حَشرجَةِ الصّدورِ

فَهُناكَ تَعلَم، مُوقِناً،

مَا كُنْتَ إلاَّ فِي غُرُورِ

ألا إنّما الدّنيا علَيكَ حِصارُ

ألا إنّما الدّنيا علَيكَ حِصارُ

يَنالُكَ فيها ذِلّةٌ وصَغارُ

ومَالكَ فِي الدُّنيا مِنَ الكَدِّ راحَةٌ

ولا لكَ فِيهَا إنْ عَقَلْتَ قرارُ

وما عَيشُها إلا لَيالٍ قَلائِلٌ،

سراعٌ وأيَّامٌ تَمُرُّ قِصَارُ

وما زلْتَ مَزْمُوماً تُقادُ إلى البلى ،

يَسُوقُكَ لَيلٌ، مرّةً ، ونَهارُ

وعاريةٌ ما فِي يَدَيْكَ وإنَّمَا

يُعارُ لرَدٍّ ما طَلَبْتَ يُعارُ

إنّ ذا المَوْتَ ما عَلَيهِ مُجيرُ،

إنّ ذا المَوْتَ ما عَلَيهِ مُجيرُ،

يهلِكُ المُستجَارُ والمستَجِيرُ

إنْ تكُن لستَ خابراً باللّيالي

وبأحداثِهَا فإنِّي خَبيرُ

هنَّ يبلِيْنَ والبلى نحْنُ فِيهَا

فسَواءٌ صغيرُنا والكَبيرُ

أيُّهَا الطَّالِبُ الكثِيرَ ليغْنَى

كلُّ مَنْ يَطْلبُ الكَثيرَ فَقِيرُ

وأقَلُّ القَليلِ يُغني ويَكْفي،

لَيْسَ يُغْنِي ولَيْسَ يَكْفِي الكثيرُ

كيفَ تَعمى عن الهدى ، كيفَ تعمى ،

عَجَباً والهُدَى سِرَاجٌ مُنيرُ
قدْ أتاكَ الهُدَى من اللهِ نُصحاً
وبَهِ حَيّاكَ البَشيرُ النّذيرُ
ومعَ اللهِ أنتَ مَا دُمْتَ حيّاً
وإلى َ اللهِ بعدَ ذاكَ تَصيرُ
والمَنَايَا رَوائِحٌ وغَوادٍ،
كُلَّ يومٍ لها سحابٌ مطيرُ
لا تَغُرَّنَّكَ العُيُونُ فكمْ
أعْمَى تراهُ وإنَّهُ لبصِيرُ
أنا أغنى العِبادِ ما كانَ لي كِنٌّ،
وما كانَ لي مَعاشٌ يَسيرُ

مَا لِلْفَتَى مانِعٌ منَ القَدَر

مَا لِلْفَتَى مانِعٌ منَ القَدَر
والمَوْتُ حَوْلَ الفَتَى وبالأثَر
بَيْنَا الفَتَى بالصَّفَاءِ مغتبطٌ
حتى رَماهُ الزّمانُ بالكَدَر
سائِلْ عن الأمر لستَ تعرفُهُ
فَكُلُّ رشدٍ يأتِيكَ فِي الخبر
كمْ فِي ليالٍ وفي تقلبهَا
مِنْ عِبَرٍ للفَتى ، ومِنْ فِكَر
إنّ امرَأ يأمَنُ الزّمانَ، وقَدْ
عايَنَ شِدّاتِهِ، لَفي غَرَرِ
ما أمكَنَ القَوْلُ بالصّوابِ فقُلْ
واحذَرْ إذا قُلتَ موضعَ الضَّرر
ما طيّبُ القَوْلَ عندَ سامِعِهِ الـ
ـمُنْصِتِ، إلاّ لطيْبِ الثّمَر
الشَّيْبُ فِي عارضَيكَ بارقَةٌ
تَنهاكَ عَمّا أرَى منَ الأشَر
ما لكَ مُذْ كُنتَ لاعِباً مرحاً،
تسحَبُ ذيلَ السَّفاهِ والبطَر
تَلعَبُ لَعْبَ الصّغير، بَلْهَ، وقَد
عمّمَكَ الدَّهرُ عمةَ الكِبَر
لوْ كنتَ للموْتِ خائفاً وجِلاً

أقرَحْتَ منكَ الجُفُونَ بالعِبَرِ
طوّلتَ مِنكَ المُنى وأنتَ من الـ
الأيَّام فِي قِلَّةٍ وفِي قِصَرِ
لله عَيْنَان تَكْذِبانِكَ في
ما رَأتَا مِنْ تَصرّفِ العِبَرِ
يا عَجَباً لي، أقَمتُ في وَطَنٍ،
ساكِنُهُ كُلُّهُمْ على السّفَرِ
ذكَرْتُ أهْلَ القُبور من ثقتي،
فانهلَّ دمعي كوابلِ المطرِ
فقل لأهلِ القبورِ من ثقةٍ
لَسْتُ بناسيكُمُ مَدَى عُمُرِي
يا ساكِناً باطِنَ القُبُورِ: أمَا
للواردينَ القُبُورَ مِنْ صَدَرِ
ما فَعَلَ التّاركُونَ مُلكَهُمُ،
أهلُ القِبابِ العِظامِ، والحجَرِ
هَلْ يَبْتَنُونَ القُصورَ بَينَكُمُ،
أمْ هلْ لهمْ منَ عُلًى ومن خَطَرِ
ما فَعَلَتْ منهُمُ الوُجُوهُ: أقَدْ
بدّدَ عَنْهَا محاسِنُ الصُّورِ
اللهُ فِي كلِّ حادثٍ ثِقَتِي
واللهُ عزّي واللهُ مفتخري
لَستُ مَعَ الله خائِفاً أحَداً،
حسبِي بهِ عاصماً منَ الأشرِ

ربَّ أمرٍ يسوءُ ثُمَّ يسرُّ

ربَّ أمرٍ يسوءُ ثُمَّ يسرُّ
وكذاكَ الأمورُ: حُلوٌ ومُرُّ
وكَذاكَ الأمورُ تَعبُرُ بالنّا
سِ فخطبٌ يمضِي وخطبٌ يكرُّ
مَا أغرَّ الدّنيا لذِي اللهوِ فِيهَا
عَجَباً للدّنيا، وكَيفَ تَغُرّ
ولمَكْرِ الدّنيا خَطاطيفُ لهْوٍ،
وخَطاطيفُها إليهَا تَجُرّ
ولَقَلّ امرُؤٌ يُفارِقُ ما يَعْـ

يعتادُ إلاَّ وقلبُهُ مقشَعِرُّ

وإذا مَا رضيتَ كلَّ قضاءِ

اللهِ لمْ تخشَ أنْ يصيبَكَ ضَرّ

تَوَقّ ما تأتيهِ وما تَذَرُ،

تَوَقّ ما تأتيهِ وما تَذَرُ،

جَميعُ ما أنتَ فيهِ معتذِرُ

مَا أبعدَ الشَّيْءَ مِنْكَ مَا لَمْ يُسَا

عِدْكَ عليهِ القضَاءُ والقدرُ

طلبتُ المستقرَّ بكلِّ أرْضِ

طلبتُ المستقَرَّ بكلِّ أرْضِ

فلمْ أرَ لِي بأرضٍ مستقرّاً

أطعتُ مَطامِعي فاستَعبَدَتني،

ولوْ أنّي قنعتُ لكُنْتُ حرَّاً

أمني تخافُ انتشارَ الحديثِ

أمني تخافُ انتشارَ الحديثِ

وحَظّيَ، في صَوْنِهِ، أوْفَرُ

ولو لمْ يكُنْ فيهِ معْنىً عليكَ

نظرتُ لنفسِي كمَا تنظُرُ

الموْتُ بابٌ وكلُّ الناس داخِلُهُ

الموْتُ بابٌ وكلُّ الناس داخِلُهُ

يا ليْتَ شعريَ بعدَ البابِ ما الدَّارُ

الدَّارُ جنَّةُ خلدٍ إنْ عمِلتَ بمَا

يُرْضِي الإلهَ، وإنْ قصّرْتَ، فالنّارُ

أخويَّ مرَّا بالقُبُو

أخويَّ مرَّا بالقُبُو

ر، وسَلّمَا قَبلَ المَسير

ثمّ ادْعُوَا مَنْ عادَهَا

منْ ماجدٍ قرمٍ فخور

ومسوَّدٍ رحبِ الفناء

ءِ أغَرَّ كالقَمَرِ المُنِير

يَا مَنْ تضمَّنُهُ المقَابرُ

برُ مِنْ كَبيرٍ، أوْ صَغيرِ

ما أسرعَ الأيَّامَ فِي الشَّهرِ

ما أسرعَ الأيَّامَ فِي الشَّهرِ

وأسرعَ الأشْهُرَ في العُمْرِ

ليسَ لمَنْ ليْسَتْ لهُ حيلَةٌ

مَوْجودَةٌ، خَيرٌ من الصّبرِ

فاخطُ مع الدَّهْرِ عَلى مَا خَطا

واجْرِ معَ الدَّهْرِ كمَا يجري

منْ سابقَ الدَّهرَ كبَا كبوةً

لم يُستَقَلها من خُطى الدّهرِ

نو الحكمة يخوضُ أناسٌ في الكَلامِ ليُوجزُوا،

نو الحكمة يخوضُ أُناسٌ في الكَلامِ ليُوجزُوا،

وللصَّمتُ في بعض الأحايين أوجَزُ

فإنْ كنتَ عنْ أن تحسنَ الصمتَ عاجزاً

فأنتَ، عن الإبلاغِ في القوْلِ، أعجَزُ

نَسيتُ مَنيّتي، وَخدعتُ نَفْسي،

نَسيتُ مَنيّتي، وَخدعتُ نَفسي،

وَطالَ عَليّ تَعميري، وغَرْسِي

وكُلُّ ثمينةٍ أصبحتُ أغلِي

بها سُتباعُ من بعدي بوكْسِ

وَما أدري، وإنْ أمّلتُ عُمراً،

لعَلّي حينَ أُصْبحُ لستُ أُمْسِي

وَساعَةُ مِتَّتي، لا بُدّ مِنها،

تُعَجّلُ ثُقلَتي، وتُطيلُ حَبسِي

أموتُ ويكرهُ الأحبابُ قُربي

وتَحضَرُ وَحشتي، ويَغيبُ أُنسِي

ألا يا ساكنَ البيتِ الموشَّى

ستُسكِنُكَ المَنِيّةُ بَطنَ رَمسِ

رَأيْتُكَ تَذْكُرُ الدّنْيا كَثيراً،

وَكَثرَةُ ذِكْرِها للقَلْبِ تُقْسِي

كأنّكَ لا تَرَى بالخَلْقِ نَقْصاً

وأنتَ تراهُ كُلَّ شروقِ شمسِ
وطالِبِ حاجَةٍ أعْيَا وَأكْدَى
ومُدركِ حاجةٍ في لينِ لمسِ
ألا وَلَقَلّ ما تَلْقَى شَجِيّاً
يُسيغُ شَجَاهُ إلاّ بالتّأسّي

مَا يدفَعُ الموْتَ أرجاءٌ ولاَ حرَسُ

مَا يدفَعُ الموْتَ أرجاءٌ ولاَ حرَسُ
مَا يغلِبُ الموْتَ لاَ جِنٌّ ولاَ أنسُ
مَا إنْ دَعَا الموْتُ أملاكاً ولاَ سوقاً
إلاّ ثناهُمْ إليهِ الصَّرْعُ والخلسُ
للموتِ مَا تلدُ الأقوامُ كلُّهُمُ
وَللبلَى كُلّ ما بَنَوْا، وما غرَسُوا
هَلاَّ أبَادِرُ هذا الموْتَ فِي مَهَلٍ
هَلاَّ أبَادِرُهُ مَا دامَ لِي نفَسُ
يا خائفَ الموتِ لوْ أمْسَيْتَ خائِفَهُ
كانتْ دموعُكَ طولَ الدّهرِ تنبجِسُ
أمَا يهولُكَ يومٌ لا دِفَاعُ لهُ
إذْ أنتَ فِي غمراتِ الموْتِ تنغَمِسُ
إيَّاكَ إيَّاكَ والدُّنيَا لو اجتهَدُوا
فالمَوْتُ فيها لخَلْقِ اللهِ مُفترِسُ
إنّ الخَلائِقَ في الدّنْيا لو اجتَهَدوا
أنْ يحْبسُوا عنكَ هذا الموْتَ ما حبسُوا
إنّ المَنِيّةَ حَوْضٌ أنْتَ تَكرَهُهُ،
وأنْتَ عمَّا قليلٍ فيهِ منغَمِسُ
ما لي رَأيتُ بَني الدّنيا قدِ اقتَتَلُوا،
كأنّما هذِهِ الدّنْيا لهُمْ عُرُسُ
إذا وصفْتُ لهمْ دُنيَاهُمُ ضَحِكُوا
وَإنْ وَصَفْتُ لهمْ أُخراهُمُ عَبَسُوا
ما لي رَأيْتُ بَني الدّنيا وَإخوَتَهَا،
كأنهُمُ لِكلاَمِ اللهِ مَا درسُوا

سَلامٌ على أهْلِ القُبُور الدّوَارس،

سَلامٌ على أهْلِ القُبُورِ الدّوَارِسِ،
كأنهمُ لَمْ يجْلِسُوا فِي المجالِسِ
ولم يبلُغُوا منْ باردِ الماءِ لذَّةً
ولمْ يَطْعَمُوا مَا بَيْنَ رطبٍ ويابِسِ
ولَمْ يكُ مِنهُمْ، في الحَياةِ، مُنافسٌ
طويلُ المُنَى فِيهَا كثيرُ الوَسَاوِسِ
لقدْ صرتُمُ فِي غَايةِ الموْتِ والبلَى
وَأنْتُمْ بهَا ما بَينَ رَاجٍ وَآئِسِ
فلوْ عَقَلَ المَرْءُ المُنافِسُ في الذي
تركْتُمْ من الدُّنيَا إذًا لمْ ينافسِ

مَنْ نافَسَ النّاسَ لم يَسلَمْ من النّاس،

مَنْ نافَسَ النّاسَ لم يَسلَمْ من النّاس،
حتى يُعَضّ بأنْيابٍ وَأضراس
لا بأسَ بالمرءِ مَا صحَّتْ سَرِيرتُهُ
مَا النَّاسُ إلاّ بأهْلِ العِلْمِ والنَّاس
كاسَ الألى أخذُوا لِلْمَوْتِ عُدَّتَهُ
وَما المُعِدّونَ للدّنْيا بأكْياس
حتَّى متَى والمنَايَا لِي مخاتِلةٌ
يَغُرّني في صُرُوفِ الدّهرِ وَسْوَاسِي
أينَ المُلُوكُ التي حُفّتْ مَدائِنُها،
دونَ المَنَايا، بحُجّابٍ وحُرّاس
لقدْ نسيتُ وكأسُ الموتِ دائرةٌ
في كفِّ لا غافلٍ عنها ولا ناسي
لأشربنَ بكأسِ الموتِ منجدِلاً
يوماً كمَا شربَ الماضُونَ بالكاس
أصبَحْتُ ألعَبُ والسّاعاتُ مُسرعَةٌ
ينقصنَ رزقِي ويستقصينَ أنفاسِي
إنّي لأغْتَرّ بالدّنْيا وَأرْقَعُهَا
مِن تحتِ رجلِيَ، أحياناً، على رَاسِي
ما استعبدَ المرءَ كاستِعْبادِ مطمعهِ
ولا تسلّى بمثلِ الصّبْرِ واليَاسِ

ألاَ للموتِ كأسٌ أيُّ كَاس

ألاَ للموتِ كأسٌ أيُّ كَاسِ
وأنْتَ لِكَأسِهِ لاَ بُدَّ حَاس
إلى كَمْ، والمَعادُ إلى قَريبٍ،
تذكِرُ بالمعَادِ وأنتَ ناس
وكمْ منْ عِبرةٍ أصْبَحتَ فِيهَا
يلِينُ لَهَا الحَدِيدُ وأنتَ قَاس
بأيِّ قُوىً تظنُّكَ ليْسَ تبْلَى
وقدْ بلِيَتْ عَلَى الزَّمَنِ الرَّوَاسِي
ومَا كُلُّ الظُّنُون تكُونُ حَقّاً
ولاَ كُلُّ الصَّوَابِ عَلَى القياس
وكلُّ مخيلةٍ رُفعتْ لعينٍ
لهَا وَجْهان مِنْ طَمَعٍ ويَاس
وَفي حُسنِ السّريرَةِ كُلّ أُنْسٍ؛
وَفي خُبثِ السّريرَةِ كُلّ بَاس
ولَم يَكُ مُنَيَةٌ، حَسَداً وَبَغْياً،
ليَنْجُو مِنْهُمَا رَأساً برَاس
ومَا شيءٌ بأخلَقَ أنْ تراهُ
قَليلاً مِنْ أخي ثِقَةٍ، مُؤاس
وَما تَنْفَكّ مِنْ دُوَلٍ تَرَاهَا،
تنقَّلُ منْ أنَاسٍ فِي أُنَاس

لقَدْ هانَ عَلى النّاس

لَقَدْ هانَ عَلى النّاس
مَن احْتَاجَ إلى النّاس
فَصُنْ نَفْسَكَ عَمّا كَا
نَ عندَ النَّاس باليَاس
فكَمْ مِنْ مَشرَبٍ يَشفي الـ
ـصّدى من مَشرَبٍ قاس
وثقلُ الحقّ أحياناً
كَمِثْلِ الجَبَلِ الرّاسِي

خُذِ النَّاسَ أوْ دعْ إنَّمَا النَّاسُ بالنَّاس

خُذِ النَّاسَ أوْ دعْ إنَّمَا النَّاسُ بالنَّاس
وَلا بُدّ في الدّنيا من النّاس للنّاس
ولسْتَ بناسٍ ذكرَ شيءٍ تريدُهُ
ومَا لمْ تُرِدْ شَيئاً، فأنتَ لهُ النّاسي
من الظُّلْمِ تشْغِيبُ أمرِئٍ ليسَ منصِفٍ
ومَا بامرِىءٍ لم يَظلمِ النّاسَ من باس
ألاَ قلَّ مَا ينجُو ضميرٌ منَ المُنَى
وفيهِ لهُ منهُنَّ شعبَةُ وسواسِ
ولمْ ينجِ مخلوقاً منَ الموتِ حيلةٌ
ولوْ كانَ في حصْنٍ وَثيقٍ وَحُرّاس
ومَا المَرْءُ إلاّ صُورَةٌ مِنْ سُلالةٍ،
يشيبُ ويفْنَى بينَ لمحٍ وأنْفاس
تُديرُ يَدُ الدّنْيا الرّدى بَينَ أهلِها،
كأنَّهُمُ شربٌ قُعُودٌ عَلى كاس
كَفَى بدِفاعِ الله عَنْ كلّ خائِفٍ،
وإنْ كانَ فيها بَيْنَ نابٍ وأضراس
وكمْ هالكٍ بالشيءِ فِيمَا يكِدُّهُ
وكم من مُعافىً حُزّ منْ جَبلٍ رَاس

إن استَتَمّ منَ الدُّنيَا لكَ اليأسُ

إن استَتَمّ منَ الدُّنيَا لكَ اليأسُ
فلَنْ يَغُمّكَ لا مَوْتٌ، ولاَ نَاسُ
اللهُ أصدقُ والآمالُ كاذِبةٌ
وكُلُّ هذِي المُنَى في القلبِ وسْوَاسُ
والخيرُ أجمَعُ إنْ صحَّ المُرَادُ لهُ
ما يَصنَعُ الله لا ما يَصنَعُ النّاسُ

إذَا المرءُ لَمْ يرْبَعْ عَلَى نفْسِهِ طَاشَا

إذَا المرءُ لَمْ يرْبَعْ عَلَى نفْسِهِ طَاشَا
سَيُرْمَى بِقَوسِ الجَهْلِ مَن كانَ طَيَّاشَا
فَلا يأمَنَنّ المرَءُ سُوءاً يَغُرّهُ،
إذَا جالسَ المعروفَ بالسُّوءِ أوْ مَاشَى

ولَيسَ بَعيداً كلُّ ما هوَ كائِنٌ،
وَما أقربَ الأمرَ البطيءَ لمَن عَاشَا

زادَ حُبِّي لقربِ أهل المعاصِي

زادَ حُبِّي لقربِ أهل المعاصِي
دونَ أهل الحدِيثِ والإخلاص
كَيفَ أغْتَرّ بالحَياة ِ، وعُمري
ساعَةً بَعدَ ساعةٍ في انتِقاص؟

كُلٌّ عَلَى الدنيَا لَهُ حرصُ

كُلٌّ عَلَى الدنيَا لَهُ حرصُ
والحادِثَاتُ أنالُهَا غفصُ
تَبغي مِنَ الدّنْيا زيادَتَها،
وزيادَتي فيها هيَ النّقصُ
وكأنَّ منْ واروهُ فِي جدثٍ
لمْ يبدُ منهُ لناظرٍ شخصُ
ليَدِ المَنِيّة ِ في تَلَطّفِهَا،
عَنْ دُخْر كلّ شَفيقَةٍ، فحصُ

إنَّ عيْشاً يكونُ آخِرهُ المو

إنَّ عيْشاً يكونُ آخِرهُ المو
تَ لَعَيشٌ مُعَجَّلُ التّنغيص

نَنْسَى المَنَايَا على أنّا لَهَا غَرَضُ،

نَنْسَى المَنَايَا على أنّا لَهَا غَرَضُ،
فَكَمْ أُنَاسٍ رَأَيْنَاهُمْ قَدِ انقَرَضُوا
إنّا لَنَرْجُو أُمُوراً نَسْتَعِدّ لهَا،
والموْتُ دونَ الّذِي نرْجُو لمعترضُ
للهِ دَرُّ بَني الدّنْيا لَقَدْ غُبِنُوا
فِيمَا اطْمأنُّوا بهِ منْ جهْلِهِمْ ورضُوا
مَا أرْبَحَ اللهُ فِي الدُّنيا تجارَةَ إنْـ
ـسانٍ يَرَى أنّها مِنْ نَفسِهِ عِوَضُ
فَليْسَتِ الدَّارُ داراً لاَ تَرَى أحداً
من أهلِها، ناصِحاً، لم يَعدُهُ غَرَضُ
مَا بالُ مَنْ عرَفَ الدُّنْيَا الدَّنيَّةُ لاَ

يَنكَفّ عن غَرَضِ الدّنيا ويَنقَبِضُ
تَصِحّ أقْوالُ أقوامٍ بوَصْفِهِم،
وَفِي القُلُوبِ إذا كشَّفْتَهَا مَرَضُ
والنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ
وكُلُّهُمْ عنْ جَدِيدِ الأرْضِ منقرضُ
والحادِثَاتُ بِهَا الأقْدارُ جارِيةٌ
وَالمَرْءُ مُرْتَفِعٌ فيها، وَمُنخَفِضُ
يَا لَيْتَ شعري وقَدْ جَدَّ الرَّحيلُ بِنَا
حَتَّى متَى نحْنُ فِي الغُرَّاتِ نرتكِضُ
نفسُ الحكيمُ إلَى الخيرَاتِ ساكِنَةٌ
وَقَلْبُهُ مِنْ دَواعي الشّرّ مُنقَبِضُ
اصْبِرْ عَلَى الحقِّ تستعذِبْ مغبَّتَهُ
وَالصّبرُ للحَقّ أحياناً لهُ مَضَضُ
ومَا استرَبْتَ فَكُنْ وقَّافَةً حذراً
قد يُبرَمُ الأمرُ أحْياناً فيَنتَقِضُ

اشتدَّ بَغْيُ النَّاسِ فِي الأرضِ

اشتدَّ بَغْيُ النَّاسِ فِي الأرضِ
وَعُلُوُّ بَعضِهِم على بَعْضِ
دَعْهُمْ ومَا اختارُوا لأنْفُسِهِمْ
فاللهُ بينَ عِبَادِهِ يَقْضِي

أقُولُ وَيَقضِي اللّهُ ما هوَ قاضِي،

أقُولُ وَيَقضِي اللّهُ ما هوَ قاضِي،
وإنّي بتَقْدِيرِ الإلهِ لرَاضِي
أرَى الخَلْقَ يَمضِي واحداً بعدَ واحدٍ،
فيَا لَيْتَنِي أدْرِي متَى أنَا ماضِ
كأنْ لَمْ أكُنْ حَيّاً إذا احتَثَّ غاسِلِي
وَأحكَمَ دَرْجِي فِي ثِيابِ بَيَاضِ

قَلَبَ الزَّمانُ سوادَ رأسِكَ أبيضَا

قَلَبَ الزَّمانُ سوادَ رأسِكَ أبيضَا
وَنَعاكَ جِسمُكَ رِقّةً، وَتَقَبُّضَا
نلْ أيَّ شَيءٍ شِئْتَ منْ نَوْعِ المُنَى
فكأنّ شَيْئاً لم تَنَلْهُ، إذا انقَضَى

وَإذا أتَى شيءٌ أتَى لمُضيِّهِ،
وكأنَّهُ لَمْ يأتِ قَطُّ إذا مضَى
نَبْغِي منَ الدُّنْيَا الغِنَى فيزيدُنَا
فَقْراً ونطلُبُ أنْ نَصِحَّ فنمرضَا
لَنْ يَصْدُقَ اللّهَ المَحَبّةَ عَبْدُهُ،
إلاَّ أحَبَّ لهُ ومِنْهُ وأبغضَا
والنَّفْسُ فِي طلَبِ الخلاصِ ومَا لَهَا
مِن مَخلَصٍ، حتى تَصِيرَ إلى الرّضَى

نَسألُ اللّهَ بما يَقضِي الرّضَى ،

نَسألُ اللّهَ بما يَقضِي الرّضَى ،
حَسْبَيَ اللهُ بمَا شاءَ قَضَى
قَد أرَدْنَا، فأبَى اللّهُ لَنَا،
وأرَادَ اللهُ شيئاً فمضَى
ربَّ أمرٍ بتُّ قدْ أبرَمْتُهُ
ثُمَّ مَا أصْبَحْتُ إلاَّ فانقَضَى
كمْ وكمْ من هَنَةٍ مَحفُورَةٍ ،
تركَتْ قَوْماً كَثيراً أمْرَضَا
رُبَّ عَيْشٍ لأنَاسٍ سلَفُوا
كانَ ثُمَّ انقرَضُوا أوْ قُرِضَا
عَجَباً للمَوْتِ مَا أقْطَعَهُ،
مَا رَأيْنَا ماتَ رُفِضَا
رُفِضَ المَيّتُ مِنْ ساعَتِهِ،
وَجَفَاهُ أهْلُهُ حينَ قَضَى
شَرُّ أيّامي هوَ اليَوْمُ الذي
أقْبَلُ الدّنْيَا بديني عِوَضَا

رضيتُ لنفسي بغير الرضَا

رضيتُ لنفسي بغيرِ الرضَا
وَكُلٌّ سَيُجْزَى بما أقْرَضَا
بُلِيتُ بدارٍ رَأيْتُ الحَكيمَ
لزَهْرَتِها قاصِياً مُبْغِضَا
سَيَمْضِي الذي هوَ مُسْتَقْبَلٌ،
مُضِيَّ الذي مرّ بي، فانقَضَى

وإنَّا لفِي منزلٍ لمْ يَزَلْ

نَراهُ حَقيقاً بأنْ يُرْفَضَا

قضَى اللهُ فيهِ عَلَيْنا الفَنَا

لهُ الحَمدُ شكراً على ما قَضَى

حبُّ الرّئاسةِ أطغى مَن على الأرْض،

حبُّ الرّئاسةِ أطغى مَن على الأرْض،

حتى بَغَى بَعضُهُمْ منها على بَعْض

فحسْبيَ اللهُ ربِّي لاَ شبيهَ بِهِ

وَضَعتُ فيهِ كِلا بَسطي، وَمُنقَبَضِي

إنّ القُنُوعَ لزادٌ، إنْ رَأيتُ بهِ،

كُنْتُ الغَنِيَّ وكُنْتُ الوافِرَ العِرْض

ما بَينَ مَيْتٍ وبَينَ الحَيّ من صِلَةٍ ،

منْ ماتَ أصْبَحَ فِي بحْبُوحَةِ الرَّفْض

الدّهْرُ يُبرِمُني طوْراً وَيُنْقِضُني،

فَمَا بَقَائي على الإبرامِ والنّقْض

مَا زلْتُ مُذْ كانَ فِيَّ الرُّوحُ منقَبضاً

يَمُوتُ، في كلّ يَوْمٍ مرّ بي، بعضِي

ماذا يصيرُ إليكِ يَا أرضُ

ماذا يصيرُ إليكِ يَا أرضُ

مِمنْ غَزاهُ اللّينُ، وَالخَفْضُ

أبْهَرْتِ مَنْ وَافَتْ مَنِيّتُهُ،

وكانَ حُبَّ حبيبِهِ بُغْضُ

عَجَباً لِذي أمَلٍ يُغَرّ بِهِ،

وَيَقِينُهُ بِفَنَائِهِ نَقْضُ

ولكُلّ ذي عَمَلٍ يَدِينُ بِهِ،

يَوْماً عَلَى دَيَّانِهِ عَرْضُ

يَا ذا المقيمُ بمنزلٍ آشِبٍ

وَمَقَامُ ساكِنِهِ بِهِ دَحْضُ

مَا لابْنِ آدَمَ فِي تصرُّفِ مَا

يجْرِي بِهِ بَسْطٌ ولاَ قَبْضُ

خَلِيلِيَّ إنْ لَمْ يغتفِرْ كُلُّ واحِدٍ

خَلِيلِيَّ إنْ لَمْ يغتفِرْ كُلُّ واحِدٍ
عثارَ أخيهِ منكُما، فَتَرَافَضَا
وَمَا يلْبَثُ الحِبّان، إنْ لم يُجوزَا
كَثيراً منَ المكْروهِ، أنْ يَتَباغَضَا
خَلِيلِيَّ بابُ الفَضْلِ أنْ يَتَواهَبَا
كمَا أنَّ بابَ النَّقْصِ أنْ يتقَارضَا

حتَّى مَتَى تَصْبُو وَرَأسُكَ أشْمَطُ

حتَّى مَتَى تَصْبُو وَرَأسُكَ أشْمَطُ
أحَسِبْتَ أنَّ المَوْتَ فِي اسْمِكَ يغلَطُ
أمْ لستَ تحسَبُهُ عَلَيكَ مُسلَّطاً،
وَبَلَى ، وَرَبِّكَ، إنّهُ لمُسَلَّطُ
وَلَقَدْ رَأيتُ المَوْتَ يَفْرِسُ، تارَةً ،
جُثَثَ المُلوكِ وتارَةً يتَخَبَّطُ
فتآلَفِ الخُلاَّنِ مفتقِداً لَهُمْ
سَتَشْطِطُ عَمّنْ تَألَفَنّ، وَتَشْحطُ
وكأنّني بكَ بَيْنَهُمْ وَاهي القُوَى ،
نِصْواً، تَقَلَّصُ بَينَهُمْ وتَبَسَّطُ
وكأنّني بِكَ بَينَهُمْ خَفِقَ الحَشَا،
بالموتِ فِي غَمَرَاتهِ يتشَحَّطُ
وكأنني بكَ في قَميصِ مُدْرَجاً،
في رَيطَتَين مُلَفَّفٌ، وَمُخَيط
لاَ ريطَتَيْنِ كريطَتَيْ متنسِّمٍ
رُوحَ الحَياةِ، وَلا القَميصُ مُخَيَّطُ

أتجمَعُ مَالاً لاَ تُقَدِّمُ بَعْضَهُ

أتجمَعُ مَالاً لاَ تُقَدِّمُ بَعْضَهُ
لنفْسِكَ ذخراً إنَّ ذَا لسُقُوطُ
اتُوَصِي لِمَنْ بعدَ المَمَاتِ جَهَالةً
وتَتْرُكُهُ حَيّاً وأنْتَ بَسِيطُ
نصِيبُكَ مِمَّا صِرْتُ تَجْمَعُ دَائِباً
فَتَوْبَانِ منْ قِبْطِيَّةٍ وَحَنُوطُ

كأنَّكَ قَدْ جُهِّزْتَ تُهْدَى إلى البلى
لنَفْسِكَ فِي أيْدِي الرِّجَالِ أطبطُ

غَلَبَتكَ نَفسُكَ، غيرَ مُتَّعِظهْ،

غَلَبَتكَ نَفسُكَ، غيرَ مُتّعِظهْ،
نَفْسٌ مُقَرَّعَةٌ بكلّ عِظهْ
نَفْسٌ مُصَرَّفَةٌ، مُدَبَّرَةٌ،
مَطْلُوبَةٌ فِي النَّوْمِ واليقَظهْ
نَفْسٌ سَتُطْغِيها وَساوِسُهَا،
إنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُنَّ محْتَفِظهْ
فاللهُ حَسْبُكَ لاَ سِواهُ ومَنْ
راعَ الرُّعَاةَ وحَافَظَ الحَفَظهْ

عليكُمْ سلامُ اللهِ إنِّي مُوَدِّعُ

عليكُمْ سلامُ اللهِ إنِّي مُوَدِّعُ
وعيْنَايَ منْ مضِّ التَّفَرُّق تَدْمَعُ
فإنْ نحنُ عِشْنَا يجمَعُ اللهُ بيننَا
وَإنْ نحنُ مُتْنَا، فالقِيامَةُ تَجمَعُ
ألمْ تَرَ رَيْبَ الدّهْرِ في كلّ ساعةٍ
لهُ عارضُ فيهِ المنيَّةُ تَلْمَعُ
أيَا بَانِيَ الدُّنْيَا لِغيْرِكَ تَبْتَنِي
ويَا جامِعَ الدُّنيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ
أرَى المرْءَ وثَّاباً عَلى كُلِّ فُرْصَةٍ
وللمَرْءِ يَوْماً لاَ مَحَالَةَ مَصْرَعُ
تَبَارَكَ مَنْ لاَ يمْلِكُ المُلكَ غَيْرُهُ
مَتَى تَنْقَضِي حَاجَاتُ مَنْ ليسَ يَشْبَعُ
أيُّ امْرِىءٍ فِي غَايَةٍ ليْسَ نَفْسُهُ
إلى غايَةٍ أُخرَى ، سواها، تَطَلَّعُ

أجَلُ الفَتَى مِمَّا يؤَمِلُّ أسْرَعُ

أجَلُ الفَتَى مِمَّا يؤَمِلُّ أسْرَعُ
وَأراهُ يَجْمَعُ دائِباً لا يَشْبَعُ
قُلْ لِي لمَنْ اصْبَحْتَ تَجْمَعُ مَا أرَى
البَعْلِ عِرْسِكَ لاَ أبَا لكَ تَجْمَعُ
لا تَنظُرَنّ إلى الهوَى ، وَانظُرْ إلى

رَيْبِ الزّمانِ بأهْلِهِ ما يَصْنَعُ
الموتُ حَقٌّ لا محالةَ دُونَهُ
ولِكُلّ مَوْتٍ عِلّةٌ لا تُدْفَعُ
المَوْتُ داءٌ ليسَ يَدفَعُهُ الدَّوا
ءُ إذا أتى ولكلِّ جنبٍ مصْرَعُ
كمْ مِنْ أخَيٍّ حيلَ دونَ لِقائِهِ،
قَلبي إليهِ، من الجَوانحِ، مَنزَعُ
وإذا كبرتَ فَهَلْ لنفْسِكَ لَذَّةٌ
مَا للكبيرِ بلذَّةٍ متمتِعُ
وإذا قنعتَ فأنْتَ أغْنَى من غَنِي
إنَّ الفقِيرَ لكُلُّ منْ لا يقنعُ
وإذا طلبْتَ فَلا إلى متضايقِ
مَن ضَاق عنك فرِزْقُ رَبّك أوْسعُ
إنَّ المطامِعَ مَا علِمْتَ مزلّةٌ
للطّامِعِينَ، وَأينَ مَن لا يَطمَعُ
إقْنَعْ وَلا تُنكِرْ لربّكَ قُدرَةً،
فاللّهُ يَخفِضُ مَن يَشاءُ، وَيَرْفَعُ
ولرُبَّمَا انتفعَ الفتَى بضرارِ مَنْ
يَنوي الضّرارَ، وَضرَّهُ مَن يَنفَعُ
لا شيءَ أسرَعُ مِنْ تَقَلّبِ مَن له
أُذْنٌ تُسَمّعُهُ الذي لا يَسمَعُ
كُلُّ امريءٍ متفَرِّدُ بطباعِهِ
لَيْسَ امْروءٌ إلاَّ عَلَى مَا يُطْبَعُ

خُذْ من يَقينِكَ ما تجلُو الظّنونَ بهِ،

خُذْ من يَقينِكَ ما تجلُو الظّنونَ بهِ،
وإنْ بَدَا لكَ أمرٌ مشكِلٌ فَدَعِ
قدْ يصبحُ المرْءُ فِيمَا ليْسَ يُدْركُهُ
مُعَلّقَ البالِ بَيْنَ اليَأسِ والطّمَعِ
لم يَعمَلِ النّاسُ في التّصْحيحِ بينَهمُ،
فاضطرّ بَعضُهُمْ بَعضاً إلى الخُدَعِ

لعَمري لقد نُوديتَ لوْ كنتَ تسمَعُ؛

لعَمري لقد نُوديتَ لوْ كنتَ تسمَعُ؛

أَلمْ ترَ أنَّ الموْتَ مَا ليْسَ يُدْفَعُ

أَلمْ تَرَ أنَّ النَّاس فِي غَفَلاتِهِمْ

أَلمْ تَرَ أسبابَ الأمُور تَقَطَّعُ

أَلمْ تَرَ لذّاتِ الجَديدِ إلى البلى ؛

أَلمْ تَرَ أسْبابَ الحِمامِ تُشَيَّعُ

أَلمْ تَرَ أنَّ الفَقْرَ يعقِبُهُ الغِنَى

أَلمْ تَرَ أنَّ الضِّيْقَ قَدْ يَتَوَسَّعُ

أَلمْ تَرَ أنَّ الموتَ يهتِرُ شبيبةً

وَأنّ رِماحَ المَوْتِ نحوَكَ تُشرَعُ

أَلمْ تَرَ أنَّ المرْءَ يشبَعُ بطْنُهُ

وناظِرُهُ فِيمَا تَرَى ليْسَ يشبَعُ

أيا باني الدُّنْيَا لغيرِكَ تبْتَنِي

وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لغيرِكَ تَجْمَعُ

أَلمْ تَرَ أنَّ المْرءَ يَحْبِسُ مَالَهُ

ووارثُهُ فيهِ، غَداً، يَتَمَتّعُ

كأنّ الحُماةَ المُشْفِقِينَ عَلَيكَ قد

غَدَوْا بكَ أوْ رَاحُوا رَوَاحاً فأبرَعُوا

ومَا هُوَ إلاَّ النَّعْشُ لوْ قَدْ دَعَوْا بهِ

تُقَلُّ، فتُلْقَى فوْقَهُ ثُمّ تُرْفَعُ

ومَا هُوَ إلاَّ حادِثٌ بَعْدَ حادِثٍ

فمِنْ أيّ أنواعِ الحوادثِ تَجزَعُ

ألا، وَإذا أُودِعتَ تَوْديعَ هالِكٍ،

فآخِرُ يَوْمٍ منْكَ يَوْمٌ تُوَدَّعُ

ألا وكَما شَيّعْتَ يَوْماً جَنَازَةً ،

فأنْتَ كمَا شَيّعْتَهُمْ سَتُشَيَّعُ

رَأيْتُكَ في الدّنْيا على ثِقَةٍ بها،

وإنَّكَ فِي الدُّنيا لأنْتَ المُرَوَّعُ

ولمْ تعْنَ بالأمْرِ الَّذِي هُوَ واقِعٌ

وكُلُّ امْرِىءٍ يُعْنَى بمَا يَتَوَقَّعُ

وإنَّكَ للْمَنْقُوضُ فِي كُلِّ حَالةٍ

وَإنّ بني الدّنيا على النّقضِ يُطبَعوا

إذا لم يَضِقْ قوْلٌ عَليكَ، فقل بهِ،

وَإن ضَاق عنكَ القوْلُ فالصّمتُ أوسعُ

فَلا تَحتَقِرْ شَيئاً تَصاغَرْتَ قدرَه،

فإنّ حَقيراً قد يَضُرّ ويَنْفَعُ

تَقَلّبْتَ فِي الدُّنْيَا تَقَلُّبَ أهْلِهَا

وَدُو المالِ فِيهَا حَيْثُ مَا مَال يتبَعُ

ومَا زِلتُ أُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بعِبْرَةٍ

تكَادُ لَهَا صُمُّ الجبالِ تَصدَّعُ

فما بالُ عَيْني لا تَجُودُ بمائِهَا

وَما بالُ قلبي لا يَرِقّ ويَخشَعُ

تَبَارَكَ مَنْ لاَ يمْلِكُ المُلْكُ غَيرُهُ

متَى تنقَضِي حَاجَاتُ مَن ليسَ يقْنَعُ

وَأيّ تمرىءٍ في غايةٍ، ليسَ نَفسُه

إلى غايةٍ أُخرَى ، سواها، تَطلّعُ

وَبَعضُ بني الدّنيا لبَعضٍ ذَريعَةٌ،

وَكُلٌّ بكُلٍّ قَلْمَا يَتَمَتّعُ

يُحَبُّ السَّعِيدُ العَدْلُ عِنْدَ احتِجاجِهِ

ويبغِي الشَّقيُّ البَغْيَ والبَغْيُ يصرَعُ

ولَمْ أرَ مِثْلَ الحقِّ أقْوَى لحُجَّةٍ

يدُ الحقّ، بينَ العلمِ والجهل، تَقرَعُ

ودُو الفضْلِ لا يهتزُ إنْ هزَّهُ الغنى

لِفَخْرٍ ولاَ إنْ عضَّهُ الدَّهْرُ يَفْزَعُ

ألحِرْصُ لُؤمٌ، وَمِثْلُهُ الطمَعُ،

ألحِرْصُ لُؤمٌ، وَمِثْلُهُ الطمَعُ،

مَا اجتمعَ الحِرْصُ قَطُّ والوَرَعُ

لَوْ قنعَ النَّاسُ بالكفافِ إذاً

لا تّسَعُوا في الذي بهِ قَنِعُوا

للمَرْءِ فيمَا يُقيمُهُ سَعَةٌ،

لكِنّهُ ما يُريدُ ما يَسَعُ

يا حالِبَ الدّهر دَرَّ أشْطُرِهِ!

هلْ لكَ فيما حَلَبْتَ مُنتَفَعُ؟

يا عَجَبا لامرىءٍ تُخادِعُهُ الـ

ـسَّاعَاتُ عنْ نفسِهِ فينخدِعُ

يا عَجَبا للزّمان، يأمَنُهُ

مَنْ قَدْ يَرَى الصَّخْرَ عَنْهُ ينصَدِعُ

عَجِبْتُ مِنْ آمِنٍ بمنزلةٍ

يَكْثُرُ فيهَا الأمرَاضُ والوَجَعُ

عجِبْتُ منْ جَهْلِ قَومٍ قَدْ عرَفُوا

الحقَّ فَوَلَّوْا عَنْهُ ومَا رَجَعُوا

النّاسُ في زَرْعِ نَسْلِهِمْ وَيَدُ الـ

الموتِ بهَا حصدُ كلِّ مَا زرَعُوا

ما شَرَفُ المَرْءِ كالقَناعَةِ والصّبْـ

ـرِ، على كُلّ حادِثٍ يَقَعُ

لمْ يزلِ القانِعُونَ أشرفَنَا

يَا حبذَا القَانِعُونَ مَا قَنِعُوا

للمَرْءِ في كُلّ طَرْفَةٍ حَدَثٌ

يذهِبُ منْهُ مَا ليْسَ يُرْتَجَعُ

مَنْ ضاقَ بالصّبرِ عَنْ مُصِيبَتِهِ

ضاقَ ولمْ يَتَّسِعْ لهَا الجَزَعُ

الشَّمْسُ تَنْعَاكَ حينَ تغْرَبُ لوْ

تَدْرِي وتنعاكَ حِينَ تَطَّلِعُ

حَتَّى متَى أنْتَ لاعِبٌ أشِرٌ

حَتَّى متَى أنْتَ بالصِّبَا وَلِعُ

إنَّ المُلوكَ الأُوَلَى مضَوْا سَلَفاً

بادوا جَميعاً، وَما بادَ ما جَمَعُوا

يَا ليْتَ شعري عَنِ الدّينَ مَضَوْا

قَبْلي إلى التُّرْبِ، ما الذي صَنَعُوا

بُؤْساً لَهُمْ أيَّ منزلٍ نَزَلُوا

بُؤساً لهُمْ، أيّ مَوْقعٍ وَقَعُوا

الحَمْدُ للهِ! كُلُّ مَنْ سكَنَ الـ

الدُّنيَا فَعَنْهَا بالموْتِ ينقَطِعُ

إيَّاكَ أعْنِي يا ابْنَ آدَمَ فاسْتَمِعْ

إيَّاكَ أعْنِي يا ابْنَ آدَمَ فاسْتَمِعْ

ودَعِ الرُّكونَ إلى الحياةِ فتنتفِعْ

لوْ كانَ عُمْرُكَ ألفَ حولٍ كاملٍ

لمْ تَدْهَبِ الأيّامُ حتى تَنقَطِعْ

إنّ المَنِيّةَ لا تَزالُ مُلِحّةً،

حَتَّى تُشَتِّتَ كُلَّ أمْرٍ مُجْتَمِعْ

فاجْعَلْ لِنَفْسِكَ عُدّةً لِلِقَاءِ مَنْ

لَوْ قَدْ أتَاكَ رسُولُهُ لَمْ تمتَنِعْ

شُغِلَ الخَلائِقُ بالحَياةِ، وَأغفَلُوا

زَمَناً، حَوادِثُهُ عَلَيْهِمْ تَقْتَرِعْ

ذَهَبَتْ بنا الدّنْيا، فكَيفَ تَغُرّنَا،

أمْ كيفَ تَخدَعُ مَن تَشاءُ فينخدِعْ

وَالمَرْءُ يُوطِئُها، ويَعْلَمُ أنّهُ

عَنْهَا إلى وَطَنٍ سِواهَا منْقَلِعْ

لَمْ تُقْبِلِ الدُّنيا عَلَى أحدٍ بريتَهَا

فَمَلَّ منَ الحيَاةِ ولا شَبَعْ

يا أيّها المَرْءُ المُضَيِّعُ دينَهُ،

إحرازُ دينِكَ خَيرُ شيءٍ تَصْطَنِعْ

ـنَتِها، فَمَلّ مِنَ الحَياةِ وَلا شَبَعْ

فَاعْمَلْ فَمَا كلِفْتَ مَا لا تستطِعْ

وَالحَقُّ أفضَلُ ما قَصَدْتَ سَبيلُهُ،

وَاللّهُ أكْرَمُ مَنْ تَزُورُ وتَنْتَجِعْ

فامْهَدْ لنَفسِكَ صالحاً تُجزَى بهِ،

وانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيَّ أمْرٍ تتَّبِعُ

وَاجعَلْ صَديقَكَ مَن وَفى لصَديقِهِ،

وَاجعلْ رَفيقَكَ، حينَ تسقُطُ، من سرُعْ

وامْنَعْ فؤَادَكَ أنْ يميلَ بكَ الهوَى

وَاشْدُدْ يَديكَ بحَبلِ دينِكَ وَالوَرَعْ

واعْلَمْ بأنَّ جَميعَ مَا قَدَّمْتَهُ

عندَ الإلهِ، مُوَفَّرٌ لكَ لم يَضِعْ

طُوبَى لمَنْ رُزِقَ القُنُوعَ، ولَم يُرِدْ

ما كان في يَدِ غَيرِهِ، فيُرَى ضرَعْ

وَلَئِنْ طَمِعتَ لتُصرَعنّ، فلا تكُنْ

طَمِعاً، فإنّ الحُرّ عَبدٌ ما طَمِعْ

إنَّا لنلْقَى المَرءَ تشرَهُ نَفْسُهُ

فيضِيق عَنْهُ كُلُّ أمْرٍ متَّسِعُ

وَالمَرْءُ يَمْنَعُ ما لَدَيْهِ، ويَبْتَغي

ما عندَ صاحبِهِ، وَيَغْضَبُ إن مُنعْ

ما ضَرَّ مَنْ جَعَلَ التّرابَ فِراشَهُ
ألاّ يَنَامَ على الحَرير، إذا قَنِعْ

هوَ المَوْتُ، فاصْنَعْ كلَّ ما أنتَ صانعُ،

هوَ المَوْتُ، فاصْنَعْ كلَّ ما أنتَ صانعُ،
وأنْتَ لِكأسِ المَوْتِ لاَ بُدَّ جارِعُ
ألا أيّها المَرْءُ المُخادِعُ نَفسَهُ!
رُويداً أتَدْرِي مَنْ أرَاكَ تخَادِعُ
ويا جامِعَ الدُّنيا لِغَيرِ بَلاغِهِ
سَتَتْرُكُهَا فانظُرْ لِمَنْ أنْتَ جَامِعُ
وَكم قد رَأينا الجامِعينَ قدَ اصْبَحَتْ
لهم، بينَ أطباقِ التّرابِ مَضاجعُ
لوْ أنَّ ذَوِي الأبْصَارِ يَرَعُوْنَ كُلَّمَا
يَرَونَ، لمَا جَفّتْ لعَينٍ مَدامِعُ
فَما يَعرِفُ العَطْشانَ مَنْ طالَ رِيُّهُ،
ومَا يَعْرِفُ الشَّبْعانُ مَنْ هُوَ جائِعُ
وَصارَتْ بُطونُ المُرْملاتِ خَميصَةً،
وأيتَامُهُمْ منهمْ طريدٌ وجائعُ
وإنَّ بُطُونَ المكثراتِ كأنَّما
تنقنقُ فِي أجوافِهِنَّ الضَّفَادِعُ
وتصْريفُ هذا الخَلْقِ للهِ وَحْدَهُ
وَكُلٌّ إلَيْهِ، لا مَحَالةَ، راجِعُ
ولله فِي الدُّنيَا أعَاجيبُ جَمَّةٌ
تَدُلّ على تَدْبيرِهِ، وبَدَائِعُ
ولله في أسرارُ الأمُورِ وإنْ جَرَتْ
بها ظاهِراً، بَينَ العِبادِ، المَنافِعُ
ولله أحْكَامُ القَضَاءِ بِعِلْمِهِ
ألاَ فهوَ معْطٍ مَا يَشَاءُ ومَانِعُ
إذا ضَنّ مَنْ تَرْجو عَلَيكَ بنَفْعِهِ،
فذَرْهُ، فإنّ الرّزْقَ، في الأرْضِ، واسعُ
وَمَنْ كانَتِ الدّنْيا هَواهُ وهَمَّهُ،
سبَتْهُ المُنَى واستعبدَتْهُ المَطامِعُ
وَمَنْ عَقَلَ استَحيا، وَأكرَمَ نَفسَه،
ومَنْ قَنِعَ استغْنَى فَهَلْ أنْتَ قَانِعُ

لِكلِّ امرىءٍ رأيَان رَأيٌ يَكُفّهُ
عن الشّيءِ، أحياناً، وَرَأيٌ يُنازِعُ

خيرُ أيَّامِ الفتَى يومٌ نَفَعْ

خيرُ أيَّامِ الفتَى يومٌ نَفَعْ
وَاصطِناعُ الخَيرِ أبْقَى ما صَنَعْ
وَنَظِيرُ المَرْءِ، في مَعرُوفِهِ،
شَافِعٌ بَتَّ إليْهِ فشَفَعْ
مَا ينالُ الخَيْرُ بالشَّرِّ ولاَ
يَحْصِدُ الزَّارِعُ إلاَّ مَا زَرَعْ
ليْسَ كلُّ الدَّهْرِ يوماً واحداً
رُبّما ضَاقَ الفَتَى ثمّ اتّسَعْ
خُذْ مِنَ الدّنْيا الذي دَرّتْ بهِ،
وَاسْلُ عَمّا بانَ منْها، وَانقَطَعْ
إنّمَا الدّنْيا مَتَاعٌ زائِلٌ،
فاقْتَصِدْ فيهِ وخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَارْضَ للنّاسِ بمَا تَرْضَى بهِ،
واتبعِ الحقَّ فنِعْمَ المُتَّبَعْ
وَابغِ ما اسطعتَ عنِ النّاسِ الغِنى ،
فمَنِ احتاجَ إلى النّاسِ ضَرَعْ
اشهدِ الجامعَ لو أنْ قد أتى
يومُهُ لم يُغنِ عنهُ ما جمعْ
إنْ للخَيرِ لرَسْماً بَيْنَنَا،
طبعَ اللهُ عليهِ ما طبعْ
قد بلونَا الناسَ في أخلاقهمْ
فرأيناهُمْ لذي المال تَبَعْ
وحَبيبُ النّاسِ مَنْ أطْمَعَهُمْ،
إنما الناسُ جميعاً بالطمعْ
احمدِ اللهَ على تدبيرهِ
قدَّرَ الرِّزقَ فعطى ومنَعْ
سُمْتُ نَفْسِي وَرَعاً تَصْدُقُهُ،
فنهاها النقصُ عن ذاكَ الورعْ
وَلنَفسي حِينَ تُعطى فَرَحٌ،
واضطرابٌ عندَ منعٍ وجزعْ

ولنَفْسي غَفَلاتٌ لمْ تَزَلْ،
وَلَها بالشّيْءِ، أحْياناً، وَلَعْ
عجباً من مطمئنٍ آمنٍ
إنَّما يُغذّى بألوانِ الفزعْ
عَجَباً للنّاس ما أغْفَلَهُمْ
لوقوعِ الموتِ عمَّا سيقعْ
عجباً إنَّا لنلقَى مَرتعاً
كُلنا قَدْ عاثَ فيهِ وَرَتَعْ
يا أخِي الميتَ الذي شيعتُهُ
فحُثِي التربُ عليهِ ورجعْ
ليتَ شِعري ما تَزَوّدْتَ مِنَ الـ
ـزّادِ، يا هَذا، لِهَوْلِ المُطّلَعْ
يومَ يهدوكَ محبوكَ إلى
ظُلمةِ القبرِ وضيقِ المُضطجعْ

أيّها المُبصِرُ، الصّحيحُ، السّميعُ،

أيّها المُبصِرُ، الصّحيحُ، السّميعُ،
أنْتَ باللّهْوِ وَالهَوَى مَخدوعُ
كيفَ يَعْمَى عن السبيلِ بَصيرٌ
عَجَباً ذا، أوْ يَستَصِمّ سَميعُ
مَا لَنا نستَطِيعُ أنْ نجمعَ المَا
لَ، وَرَدَّ المَماتِ لا نَستَطيعُ
حُبِّبَ الأكلُ والشرابُ إلينَا
وَبِنَاءُ القُصُورِ وَالتّجْميعُ
وَصُنُوفُ اللّذّاتِ مِنَ كُلَ لَوْنٍ،
والفَنَا مُقْبلٌ إلينَا سريعُ
لَيْسَ ينجُو منَ الفَنَا فاجِرٌ لَبَّتْ
ولا السَّفلةُ الدَّنيُّ الوَضِيعُ
كُلُّ حيٍّ سيطعَمُ الموتَ كَرهاً
ثُمَّ خَلْفَ المَمَاتِ يَوْمٌ فَظيعُ
كَيفَ نَلْهُو أوْ كيفَ نَسلو من العيـ
ـهُوَ مِنَّا مُرْجعٌ منزُوعُ
نَجْمعُ الفَانِي والقَليلَ منَ المَا
ل ونَنْسَى الّذِي إليهِ الرُّجُوعُ

في مَقامٍ، تَعشَى العُيونُ إلَيْهِ،
وَالمُلوكُ العِظامُ فيهِ خُضُوعُ

رُبّما ضَاقَ الفتى ثمّ اتّسَعْ،

رُبّما ضَاقَ الفَتى ثمّ اتّسَعْ،
وَأخو الدّنْيا على النّقص طُبعْ
إنّ مَنْ يَطمَعُ في كلّ مُنًى
أطْمَعَتْهُ النّفسُ فيهِ لطَمِعْ
للتُّقَى عاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ
والتّقيُّ المَحْضُ مَنْ كانَ يُرَعْ
وقُنوعُ المرءِ يَحْمِي عِرْضَهُ
ما القَريرُ العَين إلاّ مَنْ قَنِعْ

مَا بالُ نفسكَ بالآمالِ منخدِعُهُ

مَا بالُ نفسكَ بالآمالِ منخدِعُهُ
وَما لهَا لا تُرعى بالوَعْظِ مُنْتَفِعَهْ
أما سَمِعتَ بمَنْ أضْحى لهُ سَبَبٌ،
إلى النُجاةِ، بحَرْفٍ واحدٍ سَمِعَهْ

أيُّ عَيشٍ يكونُ أبْلَغَ من عَيْـ

أيُّ عَيشٍ يكونُ أبْلَغَ من عَيْـ
ـشٍ كَفافٍ، قوتٍ، بقَدْرِ البَلاغ
صاحِبُ البغيِ ليسَ يسلمُ منْهُ
وعلى نَفسِهِ بَغَى كلُّ بَاغ
ربَّ ذِي نعمَةٍ تعرَّضَ مِنْهَا
حائِلٌ بَينَهُ، وَبَينَ المَسَاغ
أبْلَغَ الدّهرُ فِي مواعظِهِ بَلْ
زادَ فيهنّ لي على الإبْلاغ
غَبَنَتْني الأيّامُ عَقْلي، ومالي،
وَشَبابي، وَصِحّتي، وَفَراغي

للهِ دَرُّ أبيكَ أيّةُ ليْلةٍ

للهِ دَرُّ أبيكَ أيّةُ ليْلةٍ
مخضَتْ صَبيحَتَها بيَوْمِ المَوْقِفِ
لوْ أنّ عَيناً شاهدَتْ ، مِنْ نَفسِها،
يوْمَ الحسابِ ، تمثّلاً لم تُطرَفِ

إنْ كانَ لا بُدَّ منْ مَوْتٍ فمَا كَلَفِي

إنْ كانَ لا بُدَّ منْ مَوْتٍ فَمَا كَلَفِي
وَما عَنائي بما يَدْعُو إلى الكَلَفِ
لا شيءَ لِلمَرءِ أغْنَى منْ قَنَاعَتِهِ
وَلا امتِلاءَ لعَين المُلْتَهي الطّرفِ
منْ فارقَ القَصْدَ لمْ يأمَنْ عَلَيْهِ هوىً
يَدْعُو إلى البغْيِ والعُدْوانِ والسَّرَفِ
ما كلُّ رأيِ الفَتَى يَدْعُو إلى رَشَدٍ
إذا بَدَا لكَ رأيٌ مشكِلٌ فقفِ
أُخَيّ! ما سكَنَتْ رِيحٌ وَلا عصَفَتْ،
إلاّ لِتُؤْذنَ بالنّقصانِ والتّلفِ
ما أقربَ الحَيْنَ مِمَّنْ لمْ يزلْ بَطِراً
وَلم تَزَلْ نَفسُهُ توفي على شُرَفِ
كمْ منْ عزيزٍ عظيمِ الشّأنِ فِي جَدَثٍ
مُجَدَّلٍ، بتراب الأرْضِ مُلتَحِفِ
للهِ أهلُ قبورٍ كنتُ أعهَدُهُمْ
أهلَ القِبابِ الرّخامِيّاتِ، وَالغُرَفِ
يا مَنْ تَشَرّفَ بالدّنْيا وَزِينَتِها،
حَسْبُ الفَتَى بتقَى الرَّحْمَانِ منْ شرفِ
والخيرُ والشَّرُّ فِي التَّصْويرِ بينهُمَا
لوْ صُوّرَا لكَ، بَوْنٌ غَيرُ مُؤتَلِفِ
أخَيَّ آخِ المُصَفَّى مَا استطعْتَ وَلاَ
تَستَعذِبَنّ مُؤاخاةَ الأخِ النّطِفِ
ما أحرَزَ المَرْءُ مِنْ أطْرافِهِ طَرَفاً،
إلاّ تَخَوّنَهُ النّقصانُ مِنْ طَرَفِ
وَاللّهُ يكفيكَ إنْ أنتَ اعتَصَمتَ بهِ،
مَنْ يصرفِ اللّهُ عنهُ السّوءَ ينصرفِ

الحَمدُ للّهِ، شُكراً، لا مَثيلَ لهُ،
ما قيلَ شيءٌ بمثل اللين وَاللُّطفِ

مَتى تَتَقَضّى حاجَةُ المُتَكَلفِ،مَتى تَتَقَضّى حاجَةُ المُتَكَلفِ،

مَتى تَتَقَضّى حاجَةُ المُتَكَلفِ،مَتى تَتَقَضّى حاجَةُ المُتَكَلفِ،
وَلا سيّما من مُترَفِ النّفس مُسرفِ
طَلَبْتُ الغِنَى فِي كُلِّ وجهٍ فَلَمْ أجِدْ
سَبيلَ الغِنى ، إلاّ سبيلَ التّعَفّفِ
إذَا كُنْتَ لا ترضَى بشيءٍ تنالُهُ
وكنْتَ عَلى مَا فاتَ حَمَّ التَّلهُّفِ
فلستَ مِنَ الهَمّ العَريض بخارجٍ،
ولسْتَ منَ الغيظِ الطَّويل بمشْتَفٍ
أرَانِي بنفْسِي معجباً متعزِّزاً
كأنّي على الآفاتِ لستُ بمُشرفِ
وَإنّي لَعَينُ البَائِسِ الواهِنِ القُوَى ،
وعينُ الضَّعيفِ البائسِ المتطرِّفِ
وليْسَ امْرُؤٌ لمْ يرْعَ منْكَ بجهْدِهِ
جَميعَ الذي تَرْعاهُ مِنْهُ، بمُنصِفِ
خَليليّ ما أكْفَى اليَسيرَ منَ الذي
نُحاوِلُ، إنْ كُنّا بما عَفّ نكتَفي
وَما أكرَمَ العَبدَ الحريصَ على النّدى ،
وَأشرَفَ نَفْسَ الصّابرِ المُتَعَفّفِ

اللهُ كافٍ فَمَا لِي دُونَهُ كَافِ

اللهُ كافٍ فَمَا لِي دُونَهُ كَافِ
عَلى اعْتِدَائِي عَلى نَفْسِي وإسْرَافِي
تشرَّفَ النَّاسُ بالدُّنيَا وقَدْ غِرقُوا
فِيهَا فَكُلٌّ على أمواجِهَا طافِ
هُمُ العَبيدُ لدارٍ قَلْبُ صاحِبِها،
ما عاشَ، منها على خوْفٍ وَإيجافِ
حسبُ الفتَى بتقَى الرّحمانِ منْ شرفٍ
وما عَبيدُكِ، يا دُنْيا، بأشرافِ
يا دارُ! كمْ قد رَأينا فيكِ مِنْ أثَرٍ،
يَنعَى المُلُوكَ إلينَا، دارسٍ، عافِ

أوْدَى الزّمانُ بأسْلافي، وخَلّفَني،
وَسوْفَ يُلحِقُني يَوْماً بأسْلافي
كأنّنَا قَدْ توافيْنَا بأجمعِنَا
فِي بَطْنِ ظَهْرٍ عَلَيْهِ مدرَجُ السَّافِي
أُخَيّ! عِندي مِنَ الأيّامِ تجْرِبةٌ،
فِيمَا أظُنُّ وعِلْمٌ بارِعٌ شافِ
لاَ تمشِ فِي النَّاسِ إلاَّ رحْمَةً لَهُمُ
وَلا تُعامِلْهُمُ إلاّ بإنْصَافِ
واقطعْ قُوَى كُلّ حِقْدٍ أنْتَ مضمِرُهُ
إنْ زَالّ ذو زَلّةٍ، أوْ إنْ هَفَا هافِ
وَارْغَبْ بنَفْسِكَ عَمّا لا صَلاحَ لهُ،
وَأوْسِعِ النّاسَ مِنْ برٍ، وَإلْطافِ
وإنْ يَكُنْ أحدٌ أوْلاكَ صالحَةً
فكافِهِ فَوْقَ ما أوْلى بأضْعافِ
ولاَ تكشِّفْ مسيئاً عنْ إساءَتِهِ
وَصِلْ حِبالَ أخيكَ القاطعِ، الجافي
فتستّحقَّ منَ الدُّنيَا سَلاَمَتَهَا
وَتَسْتَقِلَّ بعِرْضٍ وافِرٍ، وَافِ
ما أحسَنَ الشّغلَ في تَدبيرِ مَنفَعَةٍ،
أهلُ الفَراغِ ذوُو خوْضٍ وَإرْجافِ

ألا أينَ الأُلى سَلَفُوا،

ألا أينَ الأُلى سَلَفُوا،
دُعُوا للموتِ واختُطِفُوا
فَوَافَوْا حِينَ لا تُحَفٌ،
ولا طُرفٌ ولا لُطفُ
تُرصُّ عليهم حُفَرٌ
وتُبنَى ثمَّ تنخسفُ
لهُمْ مِنْ تُربهَا فُرُشٌ
وَمِنْ رَضراضِها لُحُفُ
تَقَطّعَ مِنْهُمُ سَبَبُ الـ
الرجاءِ فضيعوا وجُفُوا
تَمُرّ بعَسكَرِ المَوْتَى ،
وَقَلْبُكَ مِنْهُ لا يَجِفُ

كأنّ مُشَيّعيكَ، وقَدْ

رَمَوْابكَ، ثَمّ، وَانصرَفوا

فُنُونُ رَداكِ، يا دُنْيا،

لعمري فوقَ ما أصفُ

فأنتِ الدارُ فيكِ الظلمُ

مُ، والعُدوانُ، والسّرَفُ

وأنتِ الدارُ فيكِ الهمُّ

والأحزانُ والأسفُ

وأنتِ الدارُ فيكِ الغدْ

رُ، والتّنغيصُ، والكَلَفُ

وَفيكِ الحَبْلُ مُضطَربٌ؛

وَفيكِ البالُ مُنكَسِفُ

وفيكِ لساكنيكِ الغبنُ

والآفاتُ والتلفُ

وَمُلْكِكِ فيهه دُوَلٌ،

بهَا الأقدارُ تختلفُ

كأنّكِ بينهمْ كُرةٌ

تُرامَى ثم تُلتَقَفُ

ترى الأيامَ لا يُنظِرْ

نَ والساعاتِ لا تقِفُ

ولَنْ يَبقَى لأهْل الأرْ

ضِ لا عزٌّ، وَلا شَرَفُ

وكُلٌ دائمُ الغفلا

تِ والأنفاسُ تختطفُ

وأيُّ الناسِ إلا مُوْ

قِنٌ بالموتِ مُعتَرِفُ

وَخَلْقُ اللّهِ مُشْتَبِهٌ،

وسعْيُ الناسِ مُختلِفُ

وما الدنيَا بباقيةٍ

ستُنْزَحُ ثمَّ تُنتسَفُ

وقولُ اللهِ ذاكَ لنَا

وليسَ لقولهِ خُلفُ

أتبكِي لهذا الموتِ أم أنتَ عارفُ

أتبكِي لهذا الموتِ أم أنتَ عارفُ
بمنزلةٍ تبقَى وفيهَا المتالِفُ
كأنّكَ قد غُيّبْتَ في اللّحدِ والثرَى ،
فتلْقَى كمَا لاقَى القُرونُ السَّوالفُ
أرى الموتَ قد أفْنَى القرونَ التي مضتْ
فلمْ يبقَ ذُو إلفٍ ولم يبقَ آلِفُ
كأنَّ الفتى لم يَفْنَ في الناس ساعةً
إذا أعصِبَتْ يوماً عليهِ اللفائفُ
وَقامَتْ عَلَيْهِ عُصبَةٌ يَندُبونَهُ،
فمستعبرٌ يبكي وآخرُ هاتفُ
وغُودِرَ في لحدٍ، كَريمٍ حُلُولُهُ،
وتُعْقَدُ مِنْ لبنٍ عليهِ السقائِفُ
يقلُّ الغَنَا عن صاحبِ اللحدِ والثَّرى
بما ذَرَفَتْ فيهِ العُيُونُ الذوارِفُ
وَما مَن يخافُ البَعثَ والنّارَ آمِنٌ،
ولكنْ حزينٌ موجَعُ القلبِ خائفُ
إذا عنَّ ذكرُ الموتِ أوجعَ قلبهُ
وَهَيّجَ، أحزاناً، دُنُوبٌ سَوَالِفُ
وأعلمُ غيرَ الظنِّ أن ليسَ بالِغاً
أعاجيبَ ما يَلقى منَ النّاس، وَاصِفُ

تزيدُهُ الأيامُ إنْ أقبلتْ

تزيدُهُ الأيامُ إنْ أقبلتْ
شدَّةَ خوفٍ لتصاريفِهَا
كأنَّها في حالِ إسعافِهَا
تُسْمِعُهُ أوْقاتَ تَخويفِهَا

ألمْ ترَ هذا الموتَ يستعْرِضُ الخلقَا

ألمْ ترَ هذا الموتَ يستعْرِضُ الخلقَا
ترَى أحداً يبقَى فتطمعُ أنْ تبْقَى
لكُلّ امرىءٍ حَيٍّ منَ المَوْتِ خُطّةٌ
يصيرُ إليَا حينَ يستكملُ الرِّزْقَا
تَزَوّدْ منَ الدّنْيا، فإنّكَ شاخِصٌ

إلى المنتهى واجعلْ مطيتكَ الصدقا
فأمسِكْ من الدّنيا الكَفافَ، وَجُد على
أخيكَ، وَخُذْ بالرّفق، وَاجتنبِ الخَرْقا
فإنّي رَأيْتُ المَرْءَ يُحرَمُ حَظَّهُ
منَ الدّين وَالدّنْيا، إذا حُرِمَ الرّفْقَا
وَلا تَجعَلَنّ الحَمدَ إلاّ لأهْلِهِ،
وَلا تَدَعِ الإمساكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى
ولا خيرَ فيمن لا يؤاسي بفضلهِ
ولا خيرَ فيمن لا يُرى وجههُ طلقا
وليس الفتى في فضله بمقصرٍ
إذا ما اتّقَى الرّحمانَ، وَاتّبعَ الحَقّا

ما أغفلَ الناسَ والخطوبُ بهم

ما أغفلَ الناسَ والخطوبُ بهم
في خَبَبٍ مَرّةٍ، وَفي عَنَق
وفي فناءِ الملوكِ مُعتبرٌ
كفى بهِ حُجَّةً على السوق

طلبتُ أخاً في الله في الغربِ والشرق

طلبتُ أخاً في الله في الغربِ والشرق
فأعْوَزَني هَذا، على كَثْرةِ الخَلق
فصِرْتُ وَحيداً بَينَهُمْ، مُتَصَبّراً،
على الغدرِ منهُمْ، وَالمَلالةِ وَالمَذق
أرى منْ بها يقضي عليَّ لنفسِهِ
ولمْ أرَ منْ يرعَى عليَّ ولا يُبقِي
وكَمْ من أخٍ قد ذقته ذا بَشاشةٍ
إذا ساعَ في عيني يَغَصُّ بهِ حلقي
ولَمْ أرَ كالدّنْيا، وَكَشفي لأهْلِها،
فما انكشفوا لي عن وفاءٍ ولا صدق
ولَم أرَ أمْراً واحِداً مِنْ أُمُورِهَا
أعَزّ، وَلا أعْلى منَ الصّبرِ للحَقّ

قطعَ المَوْتُ كُلَّ عَقْدٍ وَثيق،

قَطعَ المَوْتُ كُلَّ عَقْدٍ وَثيق،
لَيسَ للمَيتِ بَعدَهُ من صَديق
مَنْ يَمُتْ يَعدَمِ النّصيحةَ وَالإشـ
ـفاقَ من كلّ ناصِحٍ، وَشَفيق
نزلَ الساكنُ الثرى من ذوي
ـطافِ في المَنزِلِ البَعيدِ السّحيق
كُلُّ أهْلِ الدّنْيا تَعومُ على الغَمْـ
ـمهَا في غمرِ بحرٍ عميق
يتبارونَ في السباحِ فهمْ مِنْ
بَينِ نَاجٍ مِنهُمْ، وَبَينِ غَريق
والتماسي لِما أطالبُ مِنهَا
لمْ أكُنْ، لالتِماسِهِ، بحَقيق

عامِلِ النَّاسَ برأيٍ رفيق

عامِلِ النَّاسَ برأيٍ رفيقٍ
والقَ مَنْ تلقى بوجهٍ طليق
فإذا أنتَ جميلُ الثّناءِ
وإذا أنتَ كثيرُ الصديق

داوِ بالرفْقِ جراحاتِ الخرقْ

داوِ بالرفقِ جراحاتِ الخرقْ
وابلُ قبلَ الدَّمِّ قبلَ الدَّمِّ والحمدِ ودُقْ
وَسّعِ النّاسَ بخُلْقٍ حَسَنٍ،
لم يضقْ شيءٌ على حُسنِ الخلُقْ
كُلُّ مَنْ لم تَتّسِعْ أخْلاقُهُ،
بعدَ إحسانٍ إليهِ ينسحقْ
كمْ تُرانَا يا أخي نَبْقى على
جَوَلانِ المَوْتِ في هذا الأفُقْ
نحنُ أرْسَالٌ إلى دارِ البلى
نَتَوَالى عُنُقاً، بَعْدَ عُنُقْ

الرّفْقُ يَبلُغُ ما لا يَبلُغُ الخَرَقُ،

الرّفْقُ يَبلُغُ ما لا يَبلُغُ الخَرَقُ،
وقلَّ في الناسِ منْ يصفُو لهُ خُلُقُ
لمْ يفلقِ المرءُ عن رشدٍ فيتركَهُ
إلاّ دَعاهُ إلى ما يَكْرَهُ الفلَقُ
الباطِلُ، الدّهْرَ، يُلْفَى لا ضِياءَ لهُ،
والحقُّ أبلجُ فيهِ النورُ يأتلِقُ
متى يُفيقُ حَريصٌ دائِبٌ أبَداً،
وَالحِرْصُ داءٌ لهُ تحتَ الحَشا قَلَقُ
يستغنم الناسُ من قومٍ فوائدهمْ
وَإنّما هيَ في أعناقِهِمْ رَبَقُ
فيَجهَدُ النّاسُ، في الدّنيا، مُنافسةً،
وليسَ للناسِ شيءٌ غيرَ ما رُزِقُوا
يا مَن بنى القَصرَ في الدّنْيا، وَشَيّدَه،
أسّسْتَ قَصرَكَ حَيثُ السّيلُ وَالغرَقُ
لا تَغْفُلَنّ، فإنّ الدّارَ فانِيَةٌ،
وشربهَا غصصٌ أو صفوهَا رنقُ
والموتُ حوضٌ كريهٌ أنت واردُهُ
فانظرْ لنفسكَ قبلَ الموتِ يا مَذِقُ
اسْمُ العَزيزِ ذَليلٌ عِنْدَ مِيتَتِهِ؛
وَاسْمُ الجَديدِ، بُعَيدَ الجِدّةِ، الخَلَقُ
يَبلى الشّبابُ، وَيُفني الشّيبُ نَضرتَهُ،
كمَا تَساقَطُ، عن عيدانها، الوَرَقُ
ما لي أرَاكَ، وَما تَنفَكّ من طَمَعٍ،
يَمْتَدّ مِنْكَ إلَيْهِ الطّرْفُ، وَالعُنُقُ
تَذُمّ دُنْياكَ ذَمّاً لا تَبُوحُ بِهِ،
إلاّ وَأنْتَ لهَا في ذاكَ مُعْتَنِقُ
فَلَوْ عَقَلْتُ لأعْدَدْتُ الجِهازَ لهَا،
بعدَ الرحيلِ بهَا ما دامَ لي رمقُ
إذا نَظَرْتَ مِنَ الدّنْيا إلى صُوَرٍ،
تخَيّلْتْ لكَ يَوْماً فَوْقَها الخِرَقُ
ما نَحْنُ إلاّ كَرَكْبٍ ضَمّهُ سَفَرٌ
يَوْماً، إلى ظِلّ فَيٍّ ثُمّتَ افترَقُوا
وَلا يُقيمُ على الأسْلافِ غابرُهُمْ،

كأنهمْ بهم مَنْ بعدهمْ لحقُوا
ما هبَّ أو دبَّ يفنَى لا بَقاءَ لهُ
والبَرُّ، والبَحرُ، وَالأقطارُ، وَالأفقُ
نستوطِنُ الأرضَ داراً للغرور بهَا
وَكُلنا راحِلٌ عَنها، وَمُنْطلِقُ
لَقَدْ رَأيْتُ، وَما عَيني براقِدَةٍ،
قتلَى الحوادثِ بينَ الخلق تخترقُ
كمْ من عزيزٍ أذلَّ الموتُ مصرعَهُ
كانَتْ، على رَأسِهِ، الرّاياتُ تختفقُ
كلُّ امرء ولهُ رزقٌ سيبلغُهُ
واللهُ يرزُقُ لا كيسٌ ولا حمقُ
إذا نَظَرْتُ إلى دُنْياكَ مُقْبلةً،
فلا يغُرَّنْكَ تعظِيمٌ ولا مَلَقُ
أخَيَّ إنَّا لنحنُ الفائزونَ غَدَا
إنْ سلَّمَ اللهُ منْ دارٍ لهَا علَقُ
فالحمدُ للّهِ حمْداً لا انْقِطاعَ لهُ،
ما إنْ يُعَظَّمُ إلا مَنْ لهُ ورقُ
والحمدُ للهِ حمداً دائماً أبداً
فازَ الّذينَ، إلى ما عِندَهُ، سَبَقُوا
ما أغفلَ الناسَ عنْ يومِ انبعاثهم
وَيوْمِ يُلجِمهُم، في الموْقِفِ، العَرَقُ

ألا إنّما الإخْوانُ عِنْدَ الحَقائِق،

ألا إنّما الإخْوانُ عِنْدَ الحَقائِق،
ولا خيرَ في ودِّ الصديقِ المُماذِقِ
لعَمْرُكَ ما شيءٌ مِنَ العَيشِ كلّهِ،
أقرَّ لعيني من صديقٍ موافق
وكلُّ صديقٍ ليسَ في اللهِ ودُّهُ
فإنّي بهِ، في وُدّهِ، غَيرُ وَاثِق
أُحِبُّ أخاً في اللّهِ ما صَحّ دينُهُ،
وَأُفرِشُهُ ما يَشتَهي مِنْ خَلائِق
وَأرْغَبُ عَمّا فيهِ دُلُّ دَنِيّةٍ،
وَأعْلَمُ أنّ اللّهَ، ما عِشتُ، رَازِقي

صَفيَّ، منَ الإخوان، كُلُّ مُوافِقٍ
صبورٍ على ما نابَهُ من بوائِقِ

انظر لنفسِكَ يا شقيْ

انظر لنفسِكَ يا شقيْ
حتَّى مَتَى لا تتَّقي
أو ما تَرَى الأيامَ
تَلِسُ النّفُوسَ، وَتَنتَقي
انظر بطرفِكَ هلْ تَرى
في مَغربٍ، أوْ مَشرق
أحداً وفَى لكَ في الشّدائدِ
إنْ لجأتَ بموثِق
كَمْ مِنْ أخٍ غَمّضْتُهُ
بيدَيْ نصيحٍ مُشْفِق
وَيَئِسْتُ منهُ فلستُ أطـ
ـمعُ أنْ يعيشَ فنلتَقِي
لا تَكْذِبَنّ، فإنّهُ
مَنْ يَجْتَمِعْ يَتَفَرّق
والموتُ غايةُ مَنْ مَضَى
منَّا وموعدُ منْ بَقي

وَما المَوْتُ إلاّ رحْلَةٌ، غَيرَ أنّهَا

وَما المَوْتُ إلاّ رحْلَةٌ، غَيرَ أنّهَا
مِنَ المَنْزِلِ الفَاني إلى المنزلِ البَاقي

أرى الشيءَ أحياناً بقلبي معلّقًا

أرى الشيءَ أحياناً بقلبي معلّقًا
فلا بُدَّ أن يَبْلَى وأن يتمزقًا
تصرفتُ أطواراً أرى كلَّ عبرةٍ
وكانَ الصّبا مني جَديداً، فأخْلَقًا
وكُلُّ امرئٍ في سعيهِ الدهرَ ربمَا
يفتحُ أحياناً لهُ أو يُغلقًا
وَما اجْتَمَعَ الإلْفان إلاّ تَفَرّقًا
وَحَسْبُ امرىءٍ من رَأيه أن يُوَفّقًا

نَمُوتُ جَميعاً كُلنا، غيرَ ما شكٍّ،

نَمُوتُ جَميعاً كُلنا، غيرَ ما شكٍّ،
وَلا أحَدٌ يَبقَى سِوى مالِكِ المُلكِ
أيا نفسُ أنتِ الدهرَ في حال غفلةٍ
وليستْ صروفُ الدهرِ غافلةً عنكِ
أيا نفسُ كمْ لي عنكِ منْ يومِ صرعةٍ
إلى اللهِ أشكُو ما أُعالجُهُ مِنْكِ
أيا نفسُ إن لمْ أبكِ ممَّا أخافهُ
عليكِ غَداً عندَ الحسابِ فمن يَبكي
أيا نفسُ هذي الدارُ لا دارُ قلعةٍ
فلا تجعَلِنّ القَصْدَ في منزلِ الإفْكِ
أيا نفسُ لا تنسي عن اللهِ فضلهُ
فتأييدُهُ مُلكي، وَجِدْلائهُ هُلكي
وَليسَ دَبيبُ الذَّرّ فوْقَ الصَّفاةِ، في
الظلامِ بأخفى من رياءٍ ولا شركِ

إنْ كنتَ تُبصرُ ما عليكَ ومالكَا

إنْ كنتَ تُبصرُ ما عليكَ ومالكَا
فانظُرْ لِمنْ تمضي وتتركُ مالكَا
وَلَقَدْ تَرَى أنّ الحَوادِثَ جَمّةٌ،
وَتَرَى المَنِيّةَ حَيثُ كنتَ حيالكَا
يا إبنَ آدَمَ كَيفَ ترْجو أنْ يَكُو
الرأيُ رأيَكَ والفِعالُ فِعالكَا

كأنّ المَنَايا قَدْ قَصَدْنَ إلَيْكَا،

كأنّ المَنَايا قَدْ قَصَدْنَ إلَيْكَا،
يُردنكَ فانظرْ ما لهنَّ لديكَا
سيأتيكَ يومٌ لستَ فيهِ بمكرمٍ
بأكثرَ من حثوِ الترابِ عليكَا

خُذِ الدنيَا بأيسرهَا عليكَا

خُذِ الدنيَا بأيسرهَا عليكَا
ومِلْ عنها إذا قصدتْ إليكَا
فإنّ جَميعَ ما خُوّلْتَ مِنْها
ستنفُضُهُ جميعاً من يديكا

المَرْءُ مُستَأسَرٌ بما مَلَكَا،

المَرْءُ مُستَأسَرٌ بما مَلَكَا،
وَمَنْ تَعامَى عَنْ قَدْرِهِ هَلَكَا
مَنْ لم يُصِبْ مِنْ دُنياهُ آخِرَةً ،
فَلَيْسَ مِنها بمُدْرِكٍ دَرَكَا
للمَرْءِ ما قَدّمَتْ يَداهُ منَ الـ
الفضلِ وللوارثينَ ما تركَا
يا سكرةَ الموتِ أنتِ واقعةٌ
للمَرّءِ في أيّ اsفَةٍ سَلَكَا
يا سكرةَ الموتِ قد نصبتِ لهذا
الخلق في كلِّ مسلكٍ شركَا
أُخَيَّ إنَّ الخطوبَ مُرصدةٌ
بالموتِ لا بدَّ منهُ لِي ولكَا
ما عُذرُ منْ لمْ تنمْ تجاربُهُ
وَحَنْكَتْهُ الأمُورُ، فاحْتَنَكَا
خُضتَ المُنى ثمَّ صرتَ بعدُ إلى
مولاكَ في وحلهنَّ مرتبكَا
ما أعجبَ الموتَ ثمَّ أعجبُ منهُ
ـهُ مُؤمِنٌ، مُوقِنٌ بهِ ضَحِكَا
حنَّ لأهلِ القبورِ منْ ثقتِي
إن حنَّ قلبي إليهم وبكَى
الحَمْدُ للهِ حَيثُما زَرَعَ الـ
الخيرَ امرءٌ طابَ زرعُهُ وزكَا
لا تجتني الطيباتِ يوماً منَ
ـغَرْسِ يَدٌ كانَ غَرْسُها الحَسكَا
إنَّ المنايا لا تخطئنَ ولا
تبقينَ لا سوقةً ولا ملكَا
الحَمدُ للخالقِ الذي حَرَكَ الـ
الساكنَ منَّا وسكنَ الحركَا
وَقَامَتِ الأرْضُ والسّماءُ بهِ،
وَما دَحَى منهُما وَما سَمَكَا
وقلبَ الليلَ والنهارَ وصبَّ
رّزْقَ صَبّاً ، وَدَبّرَ الفَلَكَا

رَأيتُ الفضْلَ مُتكئِا

رَأيتُ الفَضْلَ مُتكئِا
يُناجي البَحرَ وَالسَمَكَا
فأرْسَلَ عَيْنَهُ لمّا
رآني مقبلاً وبَكَى
فلمَّا أن حلفتُ لهُ
بأنّي صائِمٌ ضَحِكَا

لا رَبّ أرْجُوُهُ لي سِوَاكَا،

لا رَبّ أرْجُوُهُ لي سِوَاكَا،
إذْ لم يَخِبْ سَعيُ مَنْ رَجاكَا
أنتَ الذي لم تزلْ خفيَّاً
لم يبلُغ الوهمُ منتهاكَا
إنْ أنت لم تهدِنَا ضللنَا
يا ربُّ إنَّ الهُدَى هداكَا
أحَطْتَ عِلْماً بنا جَميعاً ،
أنتَ ترانَا ولا نراكَا

رأيتُ الشيبَ يعروكَا

رأيتُ الشيبَ يعروكَا
بأنَّ الموتَ ينحُوكَا
فَخُذْ حِذرَكَ، يا هذا،
فإنّي لستُ آلوكَا
وَلا تَزْدَدْ مِنَ الدّنْيا،
فَتَزْدادَنْ بهَا نُوكَا
فتقوَى اللهِ تُغنيكَ
وَإنْ سُمّيتَ صُعْلُوكَا
تناومْتَ عن الموتِ
وَدَاعِ الموتِ يدعوكَ
وَحاديهِ، وَإنْ نِمْت،
حثيثُ السيرِ يحدوكَا
فلا يَوْمُكَ يَنْساكَ،
ولا رزقُكَ يعدوكَا
متى تَرْغَبْ إلى النّاس،

تكنْ في الناس مملوكًا

إذا ما أنتَ خفَّفْتَ

عَن النّاس أحَبّوكًا

وثقّلتَ مَلُوكَ

وَعابُوكَ، وَسَبّوكًا

إذا ما شئتَ أن تُعصى

فَمُرْ مَنْ ليسَ يرجُوكًا

ومُرْ مَنْ ليسَ يخشاكَ

فيَدْمَى عِنْدَها فُوكًا

لا تَنسَ، وَاذكُرْ سَبيلَ مَنْ هَلَكا،

لا تَنسَ، وَاذكُرْ سَبيلَ مَنْ هَلَكا،

سَتَسلُكُ المَسلكَ الذي سَلَكَا

طولُ التعاشر بينَ الناس مملولُ

طولُ التعاشر بينَ الناس مملولُ

ما لابن آدمَ إن فتشْتَ معقولُ

للمَرْءِ ألْوَانُ دُنْيَا: رَغْبَةً وَهوًى ،

وعقلهُ أبداً ما عاشَ مدخُولُ

يا راعيَ النّفس لا تُغْفِلْ رِعايَتَها،

فأنتَ عن كلّ ما استرْعَيتَ مَسؤولُ

خُذْ ما عرفتَ ودعْ ما أنتَ جاهلُهُ

للأمْرِ وَجهان: مَعرُوفٌ، وَمَجهولُ

وَاحذَرْ، فلستَ من الأيّامِ مُنفَلِتاً،

حتى يغُولَكَ من أيامِكَ الغُولُ

والدائراتُ بريبِ الدهرِ دائرةٌ

والمرءُ عنْ نفسهِ ما عاشَ مختولُ

لن تستتم جميلاً أنتَ فاعلهُ

إلاّ وَأنتَ طليقُ الوَجْهِ، بُهلولُ

ما أوْسَعَ الخَيرَ فابْسُطْ راحَتَيكَ به،

وكُنْ كأنّكَ، عندَ الشّرّ، مَغلُولُ

الحَمْدُ للهِ في آجالِنا قِصَرٌ،

نبغي البقاءَ وفي آمالِنَا طُولُ

نعوذُ باللهِ من خذلانهِ أبداً

فإنَّما الناسُ معصومٌ ومخذولُ

إنّي لفي مَنزلٍ ما زلتُ أعْمُرُهُ،

على يقيني بأني عنهُ منقُولُ

وَأنّ رَحْلي، وَإنْ أوْثقْتُهُ، لعَلى

مَطِيّةٍ، مِنْ مَطايا الحَين، محمولُ

ولو تأهبتُ والأنفاسُ في مهلٍ

والخيرُ بيني وبين العيش مقبولُ

وادي الحَياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ بهِ،

لنازليهِ، ووادي المَوْتِ مَحْلُولُ

والدارُ دارُ أباطيلٍ مشبهةٍ

الجِدُّ مُرٌّ بها، وَالهَزْلُ مَعسُولُ

وَليسَ من مَوْضعٍ يأتيهِ ذو نَفَس،

إلاّ وَللمَوْتِ سَيفٌ فيهِ مَسْلُولُ

لم يُشْغَلِ المْوتُ عَنّا مُذْ أعِدّ لنا

وكُلنا عَنْهُ باللذّاتِ مشَغولُ

ومنْ يمتْ فهوَ مقطوعٌ ومجتنبٌ

والحَيُّ ما عاشَ مَغشِيٌّ، وَمَوْصُولُ

كلْ ما بدَا لك فالآكالُ فانيةٌ

وَكُلُّ ذي أكْلٍ لا بُدّ مأكُولُ

وكل شيءٍ من الدنيَا فمنتقضٌ

وكُلّ عَيشٍ منَ الدّنْيا، فمَمْلُولُ

سُبحانَ مَنْ أرْضُهُ للخَلْق مائِدَةٌ،

كلٌّ يوافيهِ رزقٌ منهُ مكفولُ

غَدّى الأنَامَ وَعَشّاهمْ، فأوْسَعَهم،

وفضلهُ لبُغاةِ الخير مبذولُ

يا طالِبَ الخيرِ ابشرْ واستعدَّ لهُ

فالخيرُ أجمعُ عند اللهِ مأمولُ

قطّعْتُ مِنْكِ حبَائِلَ الآمال،

قَطّعْتُ مِنْكِ حبَائِلَ الآمالِ،

وحططتُ عن ظهرِ المطيِّ رحالِي

وَيَئِسْتُ أنْ أبقَى لشيءٍ نِلتُ ممّا

فيكِ يا دنيا وإن يبقَى لِي

فَوَجَدْتُ بَرْدَ اليَأسِ بَينَ جَوانحي،

وأرحْتُ من حَلّي ومن ترحالِي
ولئنْ يئستُ لرُبَّ برقةِ خُلَّبٍ
بَرَقَتْ لذي طمَعٍ، وَبَرْقةِ آلِ
فالآنَ، يا دُنْيا، عَرَفْتُكِ فاذهَبي،
يا دارَ كُلّ تَشَتّتٍ وَزَوَالِ
والآنَ صارَ ليَ الزمانُ مؤدَّباً
فَغَدَا عَليّ وَرَاحَ بالأمْثَالِ
والآن أبصرتُ السبيلَ إلى الهدَى
وَتَفَرّغَتْ هِمَمي عَنِ الأشْغالِ
وَلَقَدْ أقامَ ليَ المَشيبُ نُعاتَهُ،
تُفضي إليَّ بمفرقٍ وقذالِ
وَلَقَدْ رَأيْتُ المَوْتَ يُبْرِقُ سَيْفَهُ
بيَدِ المَنيّةِ، حَيثُ كنتُ، حِيالِي
وَلَقَدْ رَأيْتُ عُرَى الحَياةِ تَخَرّمَتْ،
وَلَقَدْ تَصَدّى الوَارِثُونَ لمَالِي
وَلَقَدْ رَأيْتُ على الفَنَاءِ أدِلّةً،
فيما تَنَكّرَ مِنْ تَصَرّفِ حالِي
وَإذا اعتَبرْتُ رَأيتُ خَطبَ حوادِثٍ
يَجرينَ بالأرْزاق، وَالآجالِ
وإذا تَنَاسَبَتِ الرّجالُ، فما أرَى
نَسَباً يُقاسُ بصالِحِ الأعْمالِ
وَإذا بحَثْتُ عَنِ التّقيّ وَجَدْتُهُ
رَجُلاً، يُصَدّقُ قَوْلَهُ بفِعَالِ
وَإذا اتَّقَى الله امْرُؤٌ، وَأطاعَهُ،
فَيَداهُ بَينَ مَكارمٍ وَمَعَالِ
وعلى التَّقِيِّ إذا ترسَّخَ في التُّقى
تاجان تاج سكينةٍ وجلالِ
وَاللّيْلُ يَذْهَبُ وَالنّهارُ، تَعاوُراً
بالخلق في الإدبارِ والإقبالِ
وَبحَسْبِ مَنْ تُنْعَى إلَيْهِ نَفْسُهُ
منهُ بأيامٍ خلَتْ ولَيالِ
إضربْ بطَرْفِكَ حيثُ شئتَ، فأنتَ في
عبرٍ لهنَّ تداركٌ وتوالِ
يبكي الجديدُ وأنتَ في تجديدهِ

وَجَميعُ ما جَدّدْتَ منهُ، فبَال
يا أيّها البَطِرُ الذي هوَ في غَدٍ،
في قَبرِهِ، مُتَفَرّقُ الأوْصال
وَلَقَلّ ما تَلْقَى أغَرّ لنَفسِهِ
مِنْ لاعِبٍ مَرِحٍ بها، مُختال
يا تاجِرَ الغَيّ المُضِرَّ بِرُشْدِهِ،
حتى متَى بالْغِيِّ أنت تُغالِي
الحَمْدُ للهِ الحَميدِ بمَنّهِ
خسرتْ ولمْ تربحْ يدُ البطّال
للهِ يَوْمٌ تَقْشَعِرّ جُلُودُهُمْ،
وَتَشيبُ مِنْهُ ذَوَائِبُ الأطْفال
يَوْمُ النّوازِلِ والزّلازِل، وَالحَوا
مِلِ فيهِ إذْ يقذفنَ بالأحمال
يومُ التَّغابُنِ والتبايُنِ والتنا
زُل والأمورِ عظيمةِ الأهوال
يومٌ ينادَى فيه كُلُّ مُضللٍ
بمقطّعاتِ النارِ وألأغلال
للمتقينَ هناكَ نزلُ كرامةٍ
عَلَتِ الوُجُوهَ بنَضرَةٍ، وَجَمال
زُمرٌ اضاءتْ للحسابِ وجوهُهَا
فَلَهَا بَرِيقٌ عِندَها وَتَلالي
وسوابقٌ غرٌّ محجَّلةٌ جرتْ
خُمْصَ البطونِ خفيفةَ الأثقال
مِنْ كُلّ أشعَثَ كانَ أغبرَ ناحِلاً،
خلقَ الرداء مرقَّعَ السربال
حِيَلُ ابنِ آدَمَ في الأمورِ كَثيرَةٌ،
نزلُو بأكرمِ سيدٍ فأظلُّهُمْ
في دارِ مُلْكِ جَلالةٍ، وَظِلال
وَمِنَ النعاةِ إلى ابنِ آدَمَ نَفْسَهُ،
حَرَكُ الخُطى ، وَطلوعُ كلّ هِلال
ما لي أرَاكَ لحُرّ وَجْهِكَ مُخْلِقاً،
أخْلقتِ، يا دُنْيا، وُجُوهَ رجال
كُنْ بالسّؤالِ أشَدّ عَقْدِ ضَنَانَةٍ،
ممنْ يضنُّ عليكَ بالأموال

وَصُنِ المَحامِدَ ما استَطعتَ فإنّها
في الوَزْنِ تَرْجُحُ بذلَ كلّ نَوَالِ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ المُثَمِّرِ مالَه،
نسيَ المثمِّرُ زينةَ الإقلالِ
وإذا امرؤٌ لبسَ الشكوكَ بعزمِهِ
سَلَكَ الطّريقَ على عُقودِ ضَلالِ
وَإذا ادّعَتْ خُدَعُ الحَوادِثِ قَسوَةً ،
شَهِدَتْ لَهُنّ مَصارعُ الأبْطالِ

يا ذا الذي يقرأ في كتبهِ

يا ذا الذي يقرأ في كتبهِ
ما أمَرَ الله، وَلا يَعْمَلُ
قد بينَ الرحمان مقتَ الذي
يأمر بالحقِّ ولا يفعلُ
مَنْ كانَ لا تُشْبِهُ أفْعَالُهُ
أقْوالَهُ، فصَمْتُهُ أجْمَلُ
من عذلَ الناسَ فنفسي بمَا
قد فارَقَتْ مِنْ دِينِها أعْذَلُ
إنّ الذي يَنْهَى ، ويأتي الذي
عنهُ نَهَى في الخَلقِ، لا يَعدِلُ
والراكبُ الذنبِ على جهلهِ
اعذرُ ممنْ كانَ لا يجهلُ
لا تَخْلِطَنْ ما يَقْبَلُ الله مِنْ
فعلٍ بقولٍ منكَ لا يُقبلُ

ما للجَديدَين لا يبْلى اخْتِلافُهُما،

ما للجَديدَين لا يبْلى اخْتِلافُهُما،
وَكُلُّ غَضٍّ جَديدٍ فيهما بَالِ
يا مَنْ سَلا عَن حَبيبٍ بَعدَ مِيتَتِهِ،
كم بعدَ موتكَ أيضاً عنكَ من سالِ
كأنّ كُلّ نَعيمٍ أنْتَ ذائِقُهُ،
مِنْ لَذّةِ العَيشِ، يحكي لمعةَ الآلِ
لا تَلْعَبَنّ بكَ الدّنْيا، وَأنتَ تَرى
ما شئتَ من غِيَرٍ فيهَا وأمثالِ

ما حلةُ الموتِ إلا كُلُّ صالحةٍ

أو لا فما حيلةٌ فيهِ لمحتالِ

كُلُّ حيٍّ كِتابهُ معلومُ

كُلُّ حيٍّ كِتابهُ معلومُ

لا شقَاءٌ، وَلا نَعيمٌ يَدومُ

يُحسَدُ المَرْءُ في النّعيمِ صَباحاً،

ثمَّ يُمسي وعيشهُ مذمومُ

وَإذا ما الفَقِيرُ قَنّعَهُ اللـ

ـهُ، فسِيّان بُؤسُهُ وَالنّعِيمُ

من أرادَ الغِنَى فلا يسأل النَّا

سَ، فإنّ السّؤالَ ذُلّ وَلُومُ

إنّ في الصّبرِ وَالقُنوعِ غنى الدّهـ

ـرِ، حِرْصُ الحريصِ فقرٌ مُقيمُ

إنمَا الناسُ كالبهائِمِ في الرز

قِ، سَواءٌ جَهولُهمْ وَالعليمُ

ليسُ حزمُ الفتى يجرُّ لهُ الرزْ

قَ ولا عاجزاً يُعدُّ العديمُ

هُوَ التنقُّلُ من يومٍ إلى يومِ

هُوَ التنقُّلُ من يومٍ إلى يومِ

كأنّهُ ما تُريكَ العَين في النّوْمِ

إنَّ المنايَا وإن أصبحت في لعبٍ

تحومُ حولكَ حوماً أيَّما حومِ

وَالدّهرُ ذو دُوَلٍ، فيهِ لنا عَجَبٌ،

دنيا تنقَّلُ من قومٍ إلى قومِ

ماذا يفوزُ الصالحون بهِ

ماذا يفوزُ الصالحون بهِ

سُقيتْ قبورُ الصالحينَ دِيَمْ

لولا بقايا الصالحينَ عَفا

ما كانَ أثْبَتَهُ لنَا، وَرَسَمْ

سُبحانَ مَنْ سَبَقتْ مَشيّتُهُ،

وقضى بذاكَ لنفسهِ وحكمْ

أهلَ القُبور عليكُمُ منّي السّلامْ،

أهلَ القُبور عليكُمُ منّي السّلامْ،
إنّي أُكَلّمُكُمْ وَلَيسَ بكم كلامْ
لا تحسبُوا أنَّ الأحبةَ لم يسُغْ
منْ بعدِكمْ، لهمُ الشّرابُ وَلا الطّعامْ
كَلاّ لَقَدْ رَفَضُوكُمُ، وَاستَبدَلوا
بكُمُ، وَفَرّقَ ذاتَ بَينَكُمُ الحِمامْ
والخلقُ كُلهمُ كذاكَ وكُلُّ مَنْ
قدْ ماتَ ليسَ لهُ على حيٍّ ذِمامْ
ساءَلْتُ أجداثَ المُلوكِ، فأخْبَرَتْـ
ـيَ أنّهُمْ، فيهنّ أعضاءٌ وَهَامْ
للهِ ما وارَى الترابُ من الأُلى
كانوا الكِرامَ هُمُ، إذا ذُكرَ الكرامْ
لله ما وارى الترابُ منَ الأُلى
كانُوا وجارُهُمُ منيعٌ لا يُضامْ
يا صاحِبَيّ! نَسيتُ دارَ إقامَتي،
وَعَمَرْتُ داراً ليسَ لي فيها مُقامْ
دارٌ يُريدُ الدّهْرُ نُقْلَةَ أهْلِهَا،
وكأنَّهُمْ عمَّا يُرادُ بهمْ نِيامْ
ما نِلتُ منهَا لذّةً إلا وقدْ
أبَتِ الحَوادِثُ أنْ يكونَ لهَا تَمامْ

يا عَينُ! قدْ نِمْتِ، فإستَنْبهي،

يا عَينُ! قَدْ نِمْتِ، فإستَنْبهي،
ما اجتمعَ الخوفُ وطيبُ المنامْ
أكْرَهُ أنْ ألقَى حِمامي، وَلا
بُدّ لحَيٍّ مِنْ لِقَاءِ الحِمَامْ
لا بدَّ من موتٍ بدار البلى
واللهُ بعدَ الموتِ يحيي العِظامْ
يا طالبَ الدنيَا ولذّاتِهَا
هلْ لكَ في مُلْكٍ طويل المُقامْ؟
مَنْ جاوَرَ الرّحْمَنَ، في دَارِهِ،
تَمّتْ لهُ النّعمَةُ كُلَّ التّمَامْ

لِعظيمٍ مِنَ الأمور خُلقْنَا

لِعظيمٍ مِنَ الأمور خُلقْنَا
غيرَ أنَّا معَ الشَّقاءِ ننامُ
كُلَّ يَوْمٍ يُحيطُ آجالَنَا الدّهْـ
ـرُ، ويَدنُو، إلى النّفوس، الحِمامُ
لا نُبالِي ولا نَراهُ غراماً
ذا لَعَمري، لو انّعظنا الغرامُ
من رجونَا لديهِ دُنيَا وصلنا
هُ، وَقُلنا لهُ: عليكَ السّلامُ
ما نُبالي أمِنْ حَرَامٍ جَمَعْنَا،
أم حلالٍ ولا يحلُّ الحرامُ
هَمُّنا اللّهوُ، والتّكاثُرُ في المَا
ل، وَهذا البِنَاءُ وَالخُدّامُ
كَيفَ نَبتاعُ فانيَ العيشِ بالدّا
ئِمِ أينَ العقولُ والأحلامُ
لوْ جَهلْنا فَنَاءَهُ وَقَعَ العُدْ
رُ، وَلَكِنّ كُلُّنَا عَلاّمُ

سَمْيتَ نَفْسَكَ، بالكَلامِ، حكيما،

سَمْيتَ نَفسَكَ، بالكَلامِ، حكيما،
ولقدْ أراكَ على القبيحِ مُقيمَا
ولقدْ أراكَ من الغَوايةِ مُثرياً
ولقدْ أراكَ من الرشادِ عديمَا
أغْفَلْتَ، مِنْ دارِ البَقاءِ، نَعيمَها،
وَطَلَبْتَ، في دارِ الفَنَاءِ، نَعِيمَا
مَنَعَ الجَديدانِ البَقَاءَ، وأبْلَيَا
أمماً خلوْنَ من القُرونِ قديمَا
وَعصَيتَ رَبَّكَ يا ابنَ آدَمَ جاهداً،
فوَجدتَ رَبَّكَ، إذ عصَيتَ، حَليمَا
وسألتَ ربكَ يا ابن آدمَ رغبةً
فوَجَدْتَ رَبَّكَ، إذْ سألتَ كريمَا
وَدَعَوْتَ رَبّكَ يا ابنَ آدَمَ رَهبةً،
فوَجَدْتَ رَبّكَ، إذْ دعوْتَ، رَحيمَا
فَلَئِنْ شكَرْتَ لتَشكُرَنّ لمُنعِمٍ،

ولئن كفرتَ لتكفرنَّ عظيمَا
فتبارك اللهُ الذي هوَ لمْ يزلْ
مَلِكاً، بما تُخفي الصّدورُ، عَليمَا

يا نَفْس! ما هوَ إلاّ صَبرُ أيّام،

يا نَفْس! ما هوَ إلاّ صَبرُ أيّامِ،
كأنَّ لذَّاتِهَا أضغاثُ أحلامِ
يا نَفس! ما ليَ لا أنْفَكّ مِنْ طمعٍ
طرفِي غليهِ سريعٌ طامحٌ سامِ
يا نَفْس! كوني، عن الدّنيا، مُبعدةً،
وَخَلّقيها، فإنّ الخَيرَ قُدّامي
يا نَفْس! ما الذُّخرُ إلاّ ما انتَفَعتِ به
بالقَبرِ، يَوْمَ يكونُ الدّفنُ إكرامي
وَللزّمانِ وَعيدٌ في تَصَرّفِهِ،
إن الزمانَ لذو نَقْضٍ وإبرامِ
أمّا المَشيبُ فقَد أدّى نَذارَتَهُ،
وَقَدْ قَضَى ما عَلَيْهِ مُنذُ أيّامِ
إنّي لأستَكثِرُ الدّنْيا، وأعْظِمُها
جهلاً ولم أرَهَا أهلاً لإعظامِ
فَلَوْ عَلا بكَ أقْوامٌ مَناكِبَهُمْ،
حثُّوا بنعشكَ إسراعاً بأقدامِ
في يومِ آخرِ توديعٍ تودعهُ
تهدي إلى حيث لا فادٍ ولا حامِ
ما الناسُ إلا كنفسٍ في تقاربهمْ
لولا تفاوتُ أرزاقٍ وأقسامِ
كَمْ لابنِ آدَمَ من لهوٍ، وَمن لعبٍ،
وللحوادِثِ من شدٍّ وإقدامِ
كمْ قد نعتْ لهمُ الدنيَا الحلولَ بهَا
لوْ أنّهُمْ سَمِعوا مِنْها بأفْهامِ
وكمْ تحرمتِ الأيامُ من بشرٍ
كانُوا ذوي قوةٍ فيهَا وأجسامِ
يا ساكِنَ الدّارِ تَبْنيها، وَتَعمُرُها،
والدارُ دارُ منيَّاتٍ وأسْقامِ
لا تَلْعَبَنّ بكَ الدّنيا وَخُدْعَتُها،

فكَمْ تَلاعَبَتِ الدّنْيا بأقْوامِ
يا رُبَّ مُقتصدٍ من غيرِ تجربةٍ
وَمُعْتَدٍ، بَعدَ تجريبٍ، وَإحكامِ
وربَّ مُكتسبٍ بالحكْمِ راميَهُ
وربَّ مُستهدِفٍ بالبغيِ للرامِي

ألسْتَ ترَى للدّهر نْقضاً وَإبرامَا،

ألسْتَ ترَى للدّهر نَقضاً وَإبرامَا،
فهلْ تمَّ عيشٌ لامرئٍ فيهِ أو دامَا
لقدْ أبتِ الأيامُ إلا تقلّباً
لتَرْفَعَ ذا عاماً، وَتَخفِضَ ذا عَامَا
ونحنُ معَ الأيامِ حيثُ تقلبتْ
فترفَعُ أقواماً وتخفضُ أقوامَا
فلا توطِنِ الدنيَا محلاً فإنَّمَا
مُقامُكَ فيهَا لا أبا لكَ أيَّامَا

أيا رَبُّ يا ذا العرْشِ، أنْتَ حكيمُ!

أيا رَبُّ يا ذا العرْشِ، أنْتَ حكيمُ!
وأنتَ بما تُخفِي الصدورُ عليمُ
فَيا رَبُّ! هَبْ لي مِنكَ حِلماً، فإنّني
أرَى الحِلْمَ لم يَندَمْ عَليهِ حليمُ
ألا إنَّ تقوى الله أكبرُ نِسبةٍ
تَسَامَى بهَا، عِندَ الفَخارِ، كريمُ
إذا ما اجتَنَبتَ النّاسَ إلاّ على التّقَى ،
خَرَجْتَ مِنَ الدّنْيا وَأنتَ سَليمُ
أرَاكَ امرَأ تَرْجُو مِنَ الله عَفْوَهُ،
وأنتَ على ما لا يُحبُّ مُقيمُ
فحتى متى يُعصَى ويَعفُو إلى متى
تَبَارَكَ رَبّي، إنّهُ لرَحيمُ
ولو قدْ توسَّدت الثرى وافترشتهُ
لقد صرتَ لا يَلْوِي عليكَ حميمُ
تَدُلّ على التّقْوَى ، وَأنتَ مُقصِّرٌ،
أيا مَنْ يداوي الناسَ وهو سقيمُ
وَإنّ امرَأً، لا يَرْبَحُ النّاسُ نَفْعَهُ،

ولمْ يأمنُوا منهُ الأذى للئيمُ
وَإنّ امرَأً، لمْ يَجْعَلِ البرَّ كَنزَهُ،
وَإنْ كانَتِ الدّنْيا لهُ، لعَديمُ
وَإنّ امرَأً، لمْ يُلْهِهِ اليَوْمُ عَنْ غدٍ
تخوفَ ما يأتي بهِ لحكيمُ
ومن يأمنِ الأيامَ جهلٌ وقدْ رأى
لهُنّ صُرُوفاً كَيدُهنّ عَظيمُ
فإنَّ مُنَى الدنيَا غرورٌ لأهلهَا
أبى اللهُ أن يبقَى عليهِ نعيمُ
وأذللتُ نفسي اليومَ كيمَا أعزهَا
غَداً، حَيثُ يَبْقَى العِزُّ لي وَيَدومُ
وللحقِّ بُرهانٌ وللموتِ فكرةٌ
وَمعْتَبَرٌ للعالَمِينَ قَديمُ

ألا إنّما التّقوَى هيَ العِزّ وَالكَرَمْ،

ألا إنّما التّقوَى هيَ العِزّ وَالكَرَمْ،
وحبكَ للدنيَا هو الذلُّ والعدمْ
وليسَ على عبدٍ تقيٍّ نقيصةٌ
إذا صَحّحَ التّقوَى ، وَإن حاكَ أوْ حجمْ

مَنْ سالَمَ الناسَ سلِمْ

مَنْ سالَمَ الناسَ سلِمْ
مَنْ شاتَمَ الناسَ شُتِمْ
مَنْ ظَلَمَ النّاسَ أسَا،
من رحمَ الناسَ رُحمْ
من طلبَ الفضلَ إلى
غَيرِ ذَوي الفَضْلِ حُرِمْ
مَنْ حَفِظَ العَهدَ وَفَى ؛
من أحسنَ السمعَ فهمْ
منْ صدقَ اللهَ علاَ
من طلبَ العلمَ علمْ
منْ خالفَ الرُّشدَ غوَى
من تبعَ الغَيَّ ندمْ
مَنْ لَزِمَ الصّمْتَ نَجا،

من قالَ بالخيرِ غنمْ
مَنْ عَفّ وَاكْتَفّ زَكا،
مَنْ جَحَدَ الحَقَّ أثِمْ
من مَسَّهُ الضُّرُّ شَكَا
مَنْ عَضّهُ الدّهْرُ ألِمْ
لمْ يعدُ حيَّاً رزقُهُ
رزقُ امرئٍ حيثُ قُسِمْ

سَكَنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ

سَكَنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ
ما بهَذا يُؤذِنُ الزّمَنُ!
نَحْنُ في دارٍ يُخَبّرُنَا،
عَنْ بَلاها، ناطِقٌ لَسِنُ
دارُ سُوءٍ لم يَدُمْ فَرَحٌ
لامرئٍ فيهَا ولا حزنُ
ما نَرَى مِنْ أهْلِها أحَداً،
لم تَغُلْ فيها بهِ الفِتَنُ
عجباً من معشرٍ سلفُوا
أيّ غَبْنٍ بَيّنٍ غُبِنُوا
وفروا الدنيَا لغيرهِم
وَابْتَنَوْا فيها، وَما سكَنُوا
تَرَكُوها بَعدَما اشتبَكتْ
بَينهم، في حُبّها، الإحَنُ
كُلُّ حيٍّ عندَ ميتتهِ
حظُّهُ من مالِهِ الكفَنُ
إنّ مالَ المَرْءِ ليسَ لَهُ
مِنْهُ، إلاّ ذكرُهُ الحَسَنُ
ما لَهُ مِمّا يُخلّفُهُ،
بعدُ إلا فعلُهُ الحسنُ
في سَبيلِ الله أنْفُسُنَا،
كُلّنَا بالمَوْتِ مُرْتَهَنُ

نهنهْ دموعَكَ كُلُّ حيٍّ فانِ

نهنهْ دموعَكَ كُلُّ حيٍّ فانِ
واصبر لقرع نوائبِ الحدثانِ
يا داريَ الحَقَّ التي لم أبْنِهَا
فيما أشيدُهُ من البنيانِ
كيفَ العزاءُ ولا محالةَ إنني
يَوْماً، إليكِ، مُشَيِّع إخوَاني
نَعْشاً يُكَفْكِفُهُ الرّجالُ، وَفَوْقَه
جسدٌ يُباعُ بأوكسِ الأثمانِ
لولا الإلهُ وإنَّ قلبي مؤمنٌ
واللهُ غيرُ مُضيعِ إيمانِي
لظَنَنْتُ، أوْ أيْقَنتُ عندَ منيّتي،
أنّ المَصيرَ إلى مَحَلّ هَوَانِ
فبنورِ وجهكَ يا إلهَ مراحمٍ
زَحْزِحْ إليكَ، عن السّعيرِ، مكاني
وامنُنْ عليَّ بتوبةٍ ترضَى بهَا
يا ذَا العُلَى والمنِّ والإحسانِ

أيا مَنْ بَينَ باطِيَةٍ وَدَنٍّ

أيا مَنْ بَينَ باطِيَةٍ وَدَنٍّ
وعودٍ في يديْ غاوٍ مُغنٍّ
إذا لم تنهَ نفسكَ عن هواهَا
وَتحْسِنْ صَوْنَها، فإليكَ عَنّي
فإنّ اللّهْوَ وَالملْهَى جُنُونٌ،
ولستُ منَ الجنونِ وليسَ منّي
وأيُّ قبيحِ أقبحُ منْ لبيبٍ
يُرى متطرِّباً في مثلِ سني
إذا ما لم يَثُبْ كَهْلٌ لشَيْبٍ،
فَلَيْسَ بتَائِبٍ ما عاشَ، ظَنّي

أينَ القرونُ بنو القرون

أينَ القرونُ بنو القرون
وذوو المدائنِ والحصون
وذوو التجبرِ في المجا

لِس، وَالتّكبّر في العُيون
كانُوا المُلوكَ، فأيّهُمْ
لم يُفنهِ ريبُ المنون
أوْ أيّهُم لم يُلفَ، في
دار البلى عِلْقَ الرهون
ولَوْ علَوا في عِيشةٍ،
ليسَتْ لأنفسِهِمْ بدُون
صاروا حَديثاً بَعدَهمْ،
إنَّ الحديثَ لذُو شجون
وَالدّهْرُ دائِبَةٌ عَجَا
ئبُ صَرْفِهِ، جَمُّ الفنون

كَمْ مِنْ أخٍ لكَ نالَ سُلْطانًا،

كَمْ مِنْ أخٍ لكَ نالَ سُلْطانًا،
فكأنّهُ لَيسَ الذي كَانَا
ما أسكرَ الدنيَا لصاحبِهَا
وأضرَّهَا للعقْل أحيانَا
دارٌ لهَا شُبَهٌ مُلَبَّسَةٌ،
تدَعُ الصحيحَ العقلِ سكرانَا

أينَ منْ كانَ قبلنَا أين أينَا

أينَ منْ كانَ قبلنَا أين أينَا
مِنْ أناسٍ كانُوا جمالاً ورزينَا
إنّ دَهْراً أتَى عَلَيْهِمْ، فَأفْنى
منهُمُ الجمعَ سوفَ يأتي علينَا
خدعتنَا الآمالُ حتى طلبنَا
وجمعنَا لغيرنَا وسعينَا
وَابْتَنَيْنَا، وما نُفَكّرُ في الدّهْـ
ـرِ وَفي صَرْفِهِ، غَداةَ ابْتَنَيْنَا
وَابْتَغَيْنَا مِنَ المَعَاشِ فُضُولاً،
لو قنعنَا بدونهَا لاكتفينَا
ولعمري لنمضينَّ ولا نمضِي
بشيءٍ منهَا إذا ما مَضينَا
وَاقْتَرَفْنَا في المَقْدُراتِ، وَسَوّى

اللهُ في الموتِ بيننَا واستوينَا
كَمْ رأيْنَا مِنْ مَيّتٍ كَانَ حَيّاً،
ووشيكاً يُرَى بنا ما رأينَا
ما لنَا نأمُلُ المنايَا كأنَّا
لا نَراهُنّ يَهْتَدينَ إلَيْنَا
عَجَباً لامرىءٍ تَيَقّنَ أنّ الـ
ـموتَ حقّاً فقرَّ بالعيش عينَا

إن الزمانَ ولوْ يلينُ

إن الزمانَ ولوْ يلينُ
ـنُ لأهْلِهِ، لمُخاشِنُ

أيَا وَاهاً لذِكْر الله،

أيَا وَاهاً لذِكْر الله،
يا وَاهاً لهُ، وَاهَا!
لَقَدْ طيّبَ ذِكْرُ اللـ
ـه بالتسبيح أفواهَا
فَيا أثْنَنَ مِنْ زِبْلٍ،
على زِبْلٍ، إذا تَاهَا
أرَى قَوْماً يَتِيهُونَ،
بِهَاماً رُزِقُوا جَاهَا

إنّما الشّيبُ، لابن آدَمَ، ناعِ

إنّما الشّيبُ، لابن آدَمَ، ناعِ
قامَ في عارِضَيْهِ ثمّ نَعَاهُ

إذا ما سألْتَ المَرْءَ هُنْتَ عَلَيْهِ،

إذا ما سألْتَ المَرْءَ هُنْتَ عَلَيْهِ،
يراكَ حقيراً منْ رغبتَ إليهِ
فلا تَسألَنّ المَرْءَ إلاّ ضَرُورَةً،
ووفرْ عليهِ كُلَّ ذاتِ يديهِ
ومنْ جاءَ يبغي ما لديكَ فأرضِهِ
بجَهدِكَ، وَاترُكْ ما يكونُ لديهِ

ألمَرْءُ مَنظُورٌ إليهِ،

ألمَرْءُ مَنظُورٌ إليهِ،
مادامَ يُرجى ما لديهِ
مَنْ كُنتَ تَبغي أنْ تَكو
نَ، الدّهرَ، ذا فضْلٍ عليْهِ
فابذُلْ لهُ ما في يديكَ
لكَ وَغُضّ عَمّا في يَدَيْهِ

المَرْءُ يَخْدَعُهُ مُنَاهْ،

المَرْءُ يَخْدَعُهُ مُنَاهْ،
وَالدّهرُ يُسرَعُ في بَلاهْ
يا ذا الهوى مَهْ لا تكنْ
مِمّنْ تَعَبّدَهُ هَوَاهْ!
واعلمْ بأنَّ المرءَ مُرْ
تَهَنٌ بما كَسَبَتْ يَداهْ
كَمْ مِنْ أخٍ لكَ لا تَرَى
مُتَصَرِّفاً، فِيمَا تَرَاهْ
أمسَى قريبَ الدارِ في
الأجداثِ قدْ شحطتْ نواهْ
قَدْ كانَ مُغْتَرّاً بيَوْ
مِ وَفاتِهِ، حتى أتَاهْ
النّاسُ في غَفَلاتِهِمْ،
والموتُ دائرةٌ رحاهْ
فالحَمْدُ لله الذي
ويهلك ما سواهْ

قُلْ للّذينَ تَشَبّهُوا بذَوي التّقَى :

قُلْ للّذينَ تَشَبّهُوا بذَوي التّقَى :
لا يلعبنَّ بنفسِهِ متشبهُ
هيهاتَ لا يخفى التقَى من ذِي التُّقَى
هيهاتُ لا يخفَى امرؤٌ مُتآلِهُ
إنّ القُلوبَ إذا طَوَتْ أسرارَهَا،
أبْدَتْ لكَ الأسرارَ مِنها الأوْجُهُ

تصبَّرْ عن الدنيَا ودعْ كُلَّ تائهِ

تصبَّرْ عن الدنيَا ودعْ كُلَّ تائهِ
مُطيع هَوًى ، يَهوي بهِ في المَهَامِهِ
دع الناسَ والدنيَا فبينَ مُكالبٍ
عَليها بأنْيابٍ، وَبَينَ مُشَافِهِ
ومَنْ لم يُحاسبْ نفسَهُ في أمورهِ
يَقَعْ في عظيمٍ مُشكلٍ مُتشابهِ
وما فازَ أهلُ الفضْل إلا بصبرهمْ
عَنِ الشّهواتِ، وَاحتمال المكارهِ

إنّما الذّنْبُ على مَنْ جَنَاهُ،

إنّما الذّنْبُ على مَنْ جَنَاهُ،
لمْ يضرْ قبلُ جهولاً سواهُ
فَسَدَ النّاسُ جَميعاً، فأمْسَى
خَيرُهُمْ مَنْ كَفّ عَنّا أذاهُ

ألا يا بَني آدَمَ اسْتَنْبِهُوا،

ألا يا بَني آدَمَ اسْتَنْبِهُوا،
أما قدْ نُهيتُمْ فلا تنتهُوا
أيَا عجباً مِنْ ذَوي الاعتِبا
ر مَا منهُمُ اليومَ مُستنبهُ
طغَى الناسُ حتى رأيتُ اللبيبَ
فِي غَيِّ طُغيانِهِ يعْمِهُ

وَإنّي لمُشْتاقٌ إلى ظِلّ صاحِبٍ،

وَإنّي لمُشْتاقٌ إلى ظِلّ صاحِبٍ،
يَرُوقُ وَيَصْفُو، إنْ كدِرْتُ عليْهِ
عَذيري مِنَ الإنْسانِ لا إنْ جَفَوْتُهُ
صفَا لي ولا إنْ كُنتُ طوعَ يديهِ

أرَى الدّنْيَا لمَنْ هيَ في يَدَيْهِ

أرَى الدّنْيَا لمَنْ هيَ في يَدَيْهِ
عَذاباً، كُلّما كَثُرَتْ لدَيْهِ
تُهينُ المُكرِمينَ لهَا بصُغْرٍ
وَتُكرِمُ كلّ مَن هانَتْ عليهِ

إذا استَغنَيتَ عَن شيءٍ، فدَعهُ

وخذ ما أنتَ محتاج إليهِ

أنا بالله وحدهُ وإليهِ

أنا بالله وحدهُ وإليهِ

إنّما الخَيرُ كُلّهُ في يَدَيْهِ

أحمدُ اللهَ وهو ألهمني الحمدُ

ـدِ على المَنّ وَالمَزيدُ لَدَيْهِ

كمْ زمانٍ بكيتُ منهُ قديماً

ثمَّ لما مضى بكيتُ عليهِ

نامَ الخليُّ لأنه خِلْوُ

نامَ الخليُّ لأنه خِلْوُ

عمَّنْ يؤرِّقُ عينَهُ الشجوُ

ما إنْ يَطيبُ لذي الرّعايَةِ ِ للـ

ـأيّام لا لعِبٌ، وَلا لهْوُ

إذْ كانَ يُسرفُ في مَسَرّتِهِ،

فيَموتُ، من أعضائِهِ جَزْوُ

وإذا المشيبُ رمَى بوهنتهِ

وهَتِ القُوَى وتقاربَ الخطوُ

وَإذا استَحالَ بأهْلِهِ زَمَنٌ،

كثُرَ القَذى ، وَتكَدّرِ الصّفوُ

أيا عجباً للناس في طولِ ما سَهَوْا

أيا عجباً للناس في طولِ ما سَهَوْا

وَفي طولِ ما اغترّوا وَفي طولِ ما لهَوْا

يقولُونَ نرجو اللهَ ثمَّ افتروْا بهِ

وَلَوْ أنّهُمْ يَرْجونَ خافُوا كما رَجَوْا

تَصَابَى رِجالٌ، من كُهولٍ وَجِلّةٍ ،

إلى اللّهْوِ، حتى لا يُبالونَ ما أتَوْا

فيا سوءَةً للشيبِ إذْ صارَ أهلُهُ

إذا هَيّجَتْهُمْ للصّبا صَبْوَةٌ، صبَوْا

أكَبّ بَنُو الدّنْيا عَلَيها، وَإنّهمْ

لَتَنْهاهُمُ الأيّامُ عَنها لو انتَهَوْا

مضى قبلَنَا قومٌ قرونٌ نعدُّهم

وَنحنُ وَشيكاً سوْفَ نمضي كَما
ألا في سبيل اللهِ أيُّ ندامةٍ
نوتُ، كمَا ماتَ الأُلى ، كُلمّا خلَوا
ولَم نَتَزَوّدْ للمَعادِ وَهَولِهِ،
كزادِ الذينَ استَعصَموا الله وَاتّقَوَا
ألا أينَ أينَ الجامِعُونَ لغَيرِهِمْ،
وما غلبُوا غشْماً عليهِ وما احتووا
رَأيتُ بني الدّنيا، إذا ما سَمَوْا بهَا،
هوتْ بهِم الدُّنيا على قدرِ ما سمَوا
وكلّ بَني الدّنْيا، وَلوْ تاهَ تائِهٌ،
قدِ اعتدلوا في النّقص وَالضّعفِ واستوَوْا
ولمْ أرَ مثلَ الصدقِ أحلى لوحشةٍ
ولا مثلَ إخوانِ الصلاحِ إذا اتقوْا

كأنّ الأرْضَ قد طُويَتْ عَليّا،

كأنّ الأرْضَ قد طُويَتْ عَليّا،
وَقَدْ أُخرجتُ ممّا في يَدَيّا
كأنّي يَوْمَ يَحْثُو التُّرْبَ قَوْمي،
مَهيلاً، لم أكُنْ في النّاسِ حَيّا
كأنَّ القومَ قدْ دُفنُوا وولّوْا
وَكُلٌّ غَيرُ مُلْتَفِتٍ إليّا
كأنْ قَدْ صِرْتُ مُنفَرِداً، وَحيداً،
وَمُرْتَهَناً، هُناكَ، بمَا لَدَيّا
كأنّ الباكِياتِ عَليّ، يَوْماً،
وما يُغني البُكاءُ عليَّ شيَّا
ذَكَرْتُ مَنِيّتي، فبَكَيتُ نفسِي،
ألا أسْعِدْ أخيّكَ، أيْ أُخَيّا!

إنّ أسْوَا يَوْمٍ يِمُرّ عَليّا،

إنّ أسْوَا يَوْمٍ يِمُرّ عَليّا،
يَوْمُ لا رَغْبَةٌ تَكونُ إليّا
كَمْ تَغُرّ الدّنْيا وَكَمْ يَجِدُ الـ
الإنسانُ فيها شيئاً ويُحرمُ شيئا
تَنشُرُ الحادِثاتُ طَوْراً، وَتَطوي،

إنّما الحادِثاتُ نَشْراً، وَطَيّيَا
وطباعُ الأسنانِ مختلفاتٌ
رُبَّ وعْرِ الأخلاقِ سهلُ المُحيَّا

إنّ السّلامَةَ أنْ نَرْضَى بمَا قُضِيَا،

إنّ السّلامَةَ أنْ نَرْضَى بمَا قُضِيَا،
لَيَسْلَمَنّ، بإذْنِ الله، مَن رَضِيَا
المَرْءُ يأمُلُ، وَالآمالُ كاذِبَةٌ،
والمرءُ تصحبُهُ الآمالُ ما بَقِيَا
يا رُبَّ باكٍ على ميتٍ وباكيةٍ
لمْ يلبَثَا بعدَ ذاكَ الميتِ أنْ بُكِيَا
ورُبَّ ناعٍ نَعَى حيناً أحبَّتَهُ
ما زالَ ينعى إلى أن قيلَ قد نُعيَا
عِلْمي بأني أذوقُ الموتَ نغَّصَ لي
طِيبَ الحَياةِ، فما تَصْفوا الحياةُ لِيَا
كم منْ أخٍ تَغتَذي دودُ التّرابِ بهِ،
وَكانَ صَبّاً بحُلوِ العَيشِ، مُغتَذِيَا
يَبلى مَعَ المَيتِ ذِكْرُ الذّاكرينَ لَهُ،
من غابَ غيبةً مَنْ لا يُرتجى نُسيَا
منْ ماتَ ماتَ رجاءُ الناسِ منهُ فوَ
لْوْهُ الجَفَاءَ، وَمَن لا يُرْتجى جُفِيَا
إنّ الرّحيلَ عَنِ الدّنْيا لَيُزْعِجُني،
إنْ لم يَكُن رائِحاً بي كانَ مُغتَدِيَا
الحَمدُ لله، طُوبَى للسّعيدِ، وَمَنْ
لم يُسعِدِ الله بالتّقوَى ، فقَد شَقِيَا
كم غافلٍ عن حِياضِ الموْتِ في لَعبٍ،
يُمسِي، وَيُصْبحُ رَكّاباً لِما هَوِيَا
ومُنقضٍ ما تراهُ العينُ منقطِعٍ
ما كُلُّ شيءٍ بدَا إلا لينقضِيَا

ركنَّا إلى الدنيَا الدنئة ِ ضلّةً

ركنَّا إلى الدنيَا الدنئة ِ ضلّةً
وكَشفتِ الأطماعُ منَّا المساويَا
وَإنّا لنُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بعِبْرَةٍ،

نَراها، فَما تَزْدادُ إلاّ تَمادِيَا
نُسَرّ بدارٍ أوْرَثَتْنَا تَضاغُناً
عَلَيْها، وَدارٍ أوْرَثَتْنَا تَعادِيَا
إذا المرءُ لمْ يلبسْ ثياباً من التُّقَى
تقلَّبَ عُرياناً وإنْ كانَ كاسِيَا
أخي! كنْ على يأسٍ من النّاسِ كلّهمْ
جميعاً وكُنْ ما عشتَ للهِ راجيَا
ألمْ ترَ أنَّ اللهَ يكفي عبادَهُ
فحسبُ عبادِ اللهِ باللهِ كافِيَا
وَكمْ من هَناةٍ، ما عَليكَ، لمَستَها
مِنَ الناسِ يوماً أو لمستَ الأفاعِيَا
أخي! قد أبَى بُخلي وَبُخلُكَ أن يُرَى
لذي فاقةٍ منّي ومنكَ مؤَاسِيَا
كِلانَا بَطينٌ جَنْبُهُ، ظاهرُ الكِسَى ،
وَفي النّاسِ مَن يُمسِي وَيُصْبحُ عاريَا
كأنّي خُلقْتُ للبقاءِ مُخلّداً
وَأنْ مُدّةَ الدّنْيا لَهُ ليس ثانِيَا
إلى الموتِ إلا أن يكونَ لمنْ ثَوى
منَ الخَلقِ طُرّاً، حيثما كانَ لاقِيَا
حسمْتَ المُنَى يا موتُ حسماً مُبرِّحاً
وعلَّمْتَ يا مَوْتُ البُكاءَ البواكِيا
وَمَزّقْتَنَا، يا مَوْتُ، كُلَّ مُمَزَّقٍ،
وعرَّفتَنَا يا موتُ منكَ الدَّواهِيَا
ألا يا طويلَ السهوِ أصبحتَ ساهياً
وَأصْبَحتَ مُغترّاً، وَأصْبحتَ لاهِيَا
أفي كُلِّ يومٍ نحن نلقى جنازةً
وفي كلِّ يومٍ منكَ نسمعُ مناديا
وفي كلِّ يومٍ مِنكَ نرثِي لمعْوِلٍ
وفي كُلِّ يومٍ نحنُ نُسعدُ بالِيَا
ألا أيّها البَاني لغَيرِ بَلاغَةٍ ،
ألا لخَرابِ الدّهْرِ أصْبَحْتَ بانِيَا
ألا لزَوالِ العُمْرِ أصْبَحْتَ بَانِياً؛
وَأصْبَحتَ مُختالاً، فَخوراً، مُباهِيا

كأنّكَ قد ولّيتَ عن كُلّ ما تَرَى ،
وخلّفْتَ مَنْ خلّفتَهُ عنكَ سالِيَا